وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحيى فارس–المدية–

كليّة الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

الهجنة اللغوية وأبعادها الثقافية في رواية "نساء الجزائر في شقتهن" لآسيا جبار

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:

الحسين بعيليش

بشرى قاسمية

إشراف الأستاذ:

فوزي لدزر

السنة الجامعية: 2022/2021م


بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت
ولا أصاب باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائما بان الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح.

***

يا رب علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة وان حب الانتقام هو أول مراتب الضعف.

***

يا رب إذا جردتني من المال أترك لي نعمة الأمل وإذا جردتني من الأمل أترك لي نعمة الصبر كي أتغلب على الفشل.

***

يا رب إذا جردتني من نعمة الصحة أترك لي نعمة الإيمان.

***

يا رب إذا أسأت إلى الناس أعطيني شجاعة الاعتذار وإذا أساء لي الناس أعطيني شجاعة العفو.

***

يا رب إذا نسيتك لا تنساني.

***

اللهم أرفع عنا البلاء والوباء وسيء الأسقام وصلى اللّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

*

شكر وعرفان

{الحَمْدُ للَّهِ الّذِي هَدَانَا وَمَا كُنّا لِنَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللّه}

الأعراف 43

بعد الصّلاة والسّلام على سيّدنا وحبيبنا خير الأنام محمد رسول الله عليه أفضل الصّلاة والسّلام

- الحمد والشّكر لله – على ما منّ به علينا من نعمة التّوفيق لإنجاز هذا العمل المتواضع

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسّلم: "من لم يشكر النّاس لم يشكر اللّه"

يقتضي العرفان بالجميل أن نتقدم بخالص الشّكر وأسمى آيات الامتنان إلى من سدّد خطانا على طريق البحث الأستاذ الفاضل فوزي لدزر فجزاك الله خيرا يا أستاذنا وأدامك ذخرا للعلم

كما نتقدم بخالص الشّكر والعرفان إلى كل من ساعدنا في هذا البحث ولو من بعيد

ونتوجه بالشّكر الجزيل لأسرة قسم اللّغة العربيّة وآدابها بجامعة المدية.

إهداء

إلى رمز الحب وبلسم الشّفاء

إلى القلب النّاصع بالبياض (أمي الحبيبة) ...

إلى القلب الكبير (أبي العزيز) ...

إلى أخواتي وأزواجهن وأبنائهن...

إلى أخي قرة عيني...

إلى رفيقي المخلص الذي قاسمني إعداد هذا البحث "حسين"...

إلى من جعلهم الله أخواتي صديقاتي العزيزات ...

إلى كلّ من أحبهنّ في الله ...

إلى كلّ من علّمني حرفًا ويسّر لي صعبًا

وفرّج عنّي كربًا، وفتح لي بابًا ...

إلى كلّ من يحبّ الله ورسوله.

أهدي هذا العمل.

بشرى

إهداء

إلى ملاكي في الحياة... إلى ينبوع الصبر، والتفاؤل وبلسم الشفاء التي هي كل من في الوجود بعد الله ورسوله، أمي الغالية حفضها الله وأطال في عمرها.

إلى من غاب عنه قطاف ثمرة بذرة كان زارعها واكتفى بأجرها إلى والدي، إلى القلوب الطاهرة والرقيقة والنفوس البريئة، إخوتي وأخواتي.

إلى صاحبة الوجه الطيب والأفعال الحسنة ومن وقفت وسهرت معي في هذا البحث، صديقتي "بشرى".

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات الذين سأفتقدهم، إخوتي في الله طلبة تخصص الأدب العربي.

إلى كل أساتذتي من طور الابتدائي إلى الجامعة.

الحسين

مقدمة

مقدمة:

يشكل الأدب نموذجًا فعليا نكتشف فيه الهويَّة الإنسانية التي تجمع الأنا بالآخر، ذلك الأنا الذي يسعى دائمًا إلى إلغاء الآخر أو تهميشه في علاقتهما، لذلك كانت الدراسات الأدبية المقارنة فضاءات مهمّة للحوار بين الأنا والآخر بشكل يجعل تلك العلاقة متواصلة لا متقطعة تسهم بشكل كبير في حوار الحضارات الذي يعني بالدرجة الأولى الاعتراف بالآخر (الهويّة) فاعتبرت بذلك نماذج مهمّة يكثر البحث فيها عن صورة الأنا والآخر.

ولعلَّ الرواية الجزائرية الفرنكوفونية أهم ما جسد ثنائية الأنا والآخر، وما تحمله هذه الأنا من تمثلات تجاه الآخر، صاغ من خلالها معادلة أخرى متمثلة في قضية الهوية الوطنية، والتي أصبحت هي الأخرى أكثر الدراسات شيوعا في الخطابات المعاصرة، اذ تعد اشكالية الكتابة بلغة الآخر ليست بالتيمة الجديدة فقد ظهرت في الساحة الأدبية أسماء عدَّة وظفت لغة الآخر في مجال الابداع الروائي يمتلكون ثقافة مزدوجة تمكنهم من نشر أعمالهم وثقافتهم للعالم، ولقد شكلت الكتابة بلغة الآخر جدلاً في الساحة الأدبية بالخصوص في الجزائر، فاللغة تشكل عنصرًا مهمًا من عناصر تشكل الهوية الوطنية، ورمزًا من رموز الانتماء القومي. وعلى غير ذلك يعتمد بعض الروائيين العرب الكتابة بلغة هجينة يقحمون فيها كلمات فرنسية أو إسبانية أو انجليزية داخل متونهم الروائية، ولها ما يقابلها باللغة العربية مما يشكل ظاهرة تبدو غريبة على الذوق العربي، اذ يعد التهجين سمة بنائية يكثر توظيفها في النص الروائي المعاصر تمكن الأديب من ترجمة اللغات والثقافات ويظهر تداخلها وتفاعلها داخل عمله.

ولعل أهم نقطة تشكل محور بحثنا هي "الهجنة اللغوية وأبعادها الثقافية في رواية نساء الجزائر في شقتهن" لآسيا جبار –أنموذجا–؛ نظرا لاعتبارنا أنَّ هذا النص يعبر عن واقع المجتمع الجزائري عموما والمرأة الجزائرية خصوصا، في تركيبتها الاجتماعية والسياسية والفكرية ولاحتوائه مؤثرات دلالية وجمالة تزيد من انفتاح النص على فضاءات تأويلية واسعة، كذلك لكونه نصا فرنكفونيًّا تبرز من خلاله صورة تأويلية في وصفها لنساء الجزائر الثائرات والثوريات، مفندة بما جاء في رسمة "بابلو بيكاسو" و

"يوجين دي لاكروا" في وصفهن لنساء الجزائر خاضعات مسكينات يحملن مرارة الحياة ضعيفات حبيسات في غرفهن، حيث طرحت في نصها هذا وبطريقة فنيّة فك القيود والتدرج نحو الحرية.

وقد هدانا اللّه لدراسة هذا الموضوع بعد الاستعانة بالأستاذ الكريم –فوزي لدزر– الّذي كان له الفضل في الاقتراح والإشارة علينا أن نبحث في موضوع يتعلّق بمظاهر الازدواجية اللغوية، والهجنة اللغوية في الخطاب الروائي على وجه الخصوص رواية "نساء الجزائر في شقتهن"، لندرس جملةً من أنساق ثقافية ميّزت هذه الرّواية وما انفردت به عن باقي الأعمال الأدبيّة الأخرى. وعلى هذا الأساس انبثقت الإشكالية الأساسية للبحث، من خلال مجموعة من الأسئلة التي فرضتها فكرة الموضوع وهي كالتالي:

–ما هي مظاهر الازدواجية اللغوية؟ وما هي أشكال وتجليات التعدد اللغوي في النص الروائي؟ وكيف تجلت ملامح الهجنة في الخطاب الروائي؟

–وكيف تجلت ملامح الهجنة (اللغوية والثقافية) في رواية نساء الجزائر في شقتهن لآسيا جبار؟

تعددت الأسباب بين الموضوعية والذاتية لاختيارنا لهذا الموضوع، تمثلت الأسباب الموضوعية في محاولة إضافة مجهود علمي يخص هذا الموضوع، أمَّا الذاتية فهي الرغبة الشخصية في دراستنا لمثل هذه المواضيع الحيوية وميولنا للاطلاع على الرِّوايات الّتي تمزج بين براعة الأسلوب وأهمية الموضوع ومكانته الخاصة في الساحة الأدبية.

ونظرًا لطبيعة الموضوع تم اتباع المنهج الاستقرائي مع الاستعانة بآليات النقد الثقافي في تتبع الأنساق الثقافية لدراستها وإبرازها، مع الاستعانة بالمنهج الوصفي والتَّاريخي والمنهج التحليلي.

ولدراسة هذا الموضوع والاجابة عن الإشكالية المطروحة تم تقسيم البحث إلى فصلين، فصل أول نظري وفصل ثاني نظري–تطبيقي، ومقدمة وخاتمة مدعمين ذلك بملاحق لتوضيح الموضوع وفهرس.

ففي الفصل الأول الذي يحمل عنوان "الازدواجية اللُّغويّة وعلاقتها بالنص الروائي الجزائري المعاصر"، وقد قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين رئيسيين كان أولهما بعنوان ظاهرة الازدواجية اللغويّة في النَّص الروائي وقد شمل مفهوم للازدواجية اللغوية، والمثاقفة وعوامل الصراع اللّغوي في الجزائر، وبين الازدواجيّة اللّغوية والتّعدد اللّغوي، والمبحث الثاني بعنوان جدليَّة الهويَّة والهجنة في الخطاب الروائي، تناول مفهوم الهويَّة (اللُّغويَّة والثقافيَّة)، و مفهوم الهجنة (اللُّغويَّة والثقافيَّة)، وملامح الهجنة في الخطاب الروائي.

أمَّا الفصل الثاني الذي يحمل دراسة بعنوان "آليات المقاومة الثقافيَّة في رواية "نساء الجزائر في شقتهن" لآسيا جبار"، فقد عني بدراسة المقاومة الثقافية وأبعادها، تجليات المقاومة الثقافيَّة في رواية "نساء الجزائر في شقتهن"، ثمَّ خاتمة البحث ذكرنا فيها أهم النّتائج المتوصّل إليها.

ولقد استعنَّا في دراستنا على بعض المصادر والمراجع الّتي وجدناها مهمّة وضروريّة في إنجاز بحثنا، ونذكر منها: "رواية نساء الجزائر في شقتهن لآسيا جبار"، "الازدواج النحوي في اللغة العربية، لعبد الرحمن بن حمد القعود، ومجموعة من المقالات بعنوان " آسيا جبار بين إكراهات الكتابة بلغة الأخر وسلطان الذاكرة والتاريخ" لآمنة بالعلى...الخ. كانت المراجع متعددة ومتنوعة بين الكتب والمقالات والرسائل الجامعية.

لا توجد أي دراسة تخلو من الصعوبات والعقبات وعلى الباحث تجاوزها للوصول للحقيقة، من بين الصعوبات التي واجهتنا صعوبة في ترجمة بعض المعلومات من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية.

الفصل الأول:

الازدواجية اللُّغويّة وعلاقتها بالنص الروائي الجزائري المعاصر

-ظاهرة الازدواجية اللغويّة في النَّص الروائي.

1/ مفهوم الازدواجيّة اللّغوية.

2/ المثاقفة وعوامل الصراع اللّغوي في الجزائر.

3/ بين الازدواجيّة اللّغوية والتّعدد اللّغوي.

-جدليَّة الهويَّة والهجنة في الخطاب الروائي.

1/ مفهوم الهويَّة (اللُّغويَّة والثقافيَّة).

2/ مفهوم الهجنة (اللُّغويَّة والثقافيَّة).

3/ ملامح الهجنة في الخطاب الروائي.

تمهيد:

اللغة نظام من الرموز المسموعة والمرئية، يتواصل من خلاله أفراد مجتمع ما، لتحقيق غاياتهم وتحقيق حاجاتهم، بفضل اللغة نبني نصًا أدبيًا يتكئ على العديد من العلوم والمعارف، يحمل واقعا ثقافيا فكريا وسياسيا ودينيا يعكس صورة الأدب باعتباره أحد أهم الشخوص في المجتمع، ويقوم في بعض الأحيان بالتفكير نيابة عنه، فالنص الأدبي بمثابة سلاح دعائي لمناهضة الاستعمار ومواجهة أعباء الحياة، ولعّل من مميزات النص الدبي الازدواج اللغوي، اذ يعتبر أمر طبيعي ينتاب كل لغات العالم، وهو أمر لا يمكن إغفاله أو تجاوزه، وفي الوقت نفسه ليس من الممكن السكوت عليه، فهو من أهم الظواهر التي تعيشها المجتمعات البشرية.

فماهي مظاهر الازدواج اللغوي؟ وكيف أثر على النص الروائي الجزائري؟

وكيف تجلت مظاهر الهجنة في الخطاب الروائي العربي؟

المبحث الأول: مظاهر الازدواجية اللغويّة في النَّص الروائي الجزائري.

مفهوم الازدواجيّة اللّغوية:

تعد ظاهرة الازدواجية اللغوية من أهم الظواهر التي تعيشها معظم المجتمعات البشرية، وهي ظاهرة أصيلة لدى الإنسان تصادفه في مختلف تعاملاته اللغوية، حيث ينظر إليها بوصفها اصطلاحًا لغويا أو مفهومًا بدأ يظهر في دراسات اللغويين العرب وغير العرب وقد اعتنى بها المختصون من أجل بيان طبيعتها وإشكالاتها على مستوى المجتمع الواحد، وقدّموا الكثير من التوضيحات والمشاريع التي تبيّن كيفية ترقية هذه الظاهرة بما يحقّق آثارها الإيجابية.

أ/الازدواجية لغة:

جاء في لسان العرب أنَّ: "الزوج خلاف الفرد، يقال :زوج :أو فرد، وكان الحسن يقول في قوله تعالى﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾[1] قال: السماء زوج، والأرض زوج، والشتاء زوج، والصيف زوج، والليل زوج، والنهار زوج، ويجمع الزوج أزواجا وأزاويج ... والأصل في الزوج الصنف والنوع من كل شيء، وكل شيئين مقترنين، شكلين كانا أو نقيضين، فهما زوجان، وكل واحد منهما زوج".[2]

[1]– سورة الذاريات، الآية 49.

[2]– أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تر: عبد السلام محمد هارون، لبنان، دط، دت، دار الفكر، ص188.

ب/الازدواجية اصطلاحا:

تعدّدت آراء المختصين ودارسي اللغة حول طبيعة مفهوم الازدواجية اللغوية، حيث عرّف د.صالح بلعيد الازدواجية اللغوية بأنَّها:" استعمال نظامين لغويين في آن واحد للتعبير أو الشرح، وهي نوع من الانتقال، وهذا موجود كظاهرة لغوية اتصالية في الشعوب التي خرجت من الاستعمار وبقيت آثار العدو في التواصل اليومي، والذي أصبح بشكل من الأشكال صورة عفوية للممارسات الكلامية العادية".[1]

وقد اختار عبد الرحمن بن محمد القعود مصطلح الازدواجية للتعبير عن مستويين في لغة واحدة فقال: "الازدواج اللغوي وفق المفهوم الذي اخترته هو وجود مستويين في اللغة العربية، مستوى الفصيحة، ومستوى الدارجة أو مقابلاتها مثل العامية أو اللهجة" [2]

والترجمة الحرفية لمصطلح ازدواجية اللُّغة (Diglossia) فكما نلاحظ فإنَّ ازدواجية اللغة تتكون من كلمتين يونانيتين، هما (Di) ومعناها (اثنان) و(Glossia) والتي تعني (لغة)، ويعني مصطلح الازدواجية اللغوية (Diglossie)[3] وجود مستويين

[1]– صالح بلعيد، هموم لغوية، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر،2012م، ص41.

[2]– عبد الرحمن بن حمد القعود، الازدواج النحوي في اللغة العربية، الرياض، ط1، 1997م، ص19.

[3]– أول من استعمل مصطلح "diglossie" هو اللساني الأمريكي شارل فارجسون سنة 1959.

لغويين في بيئة لغوية واحدة[1]، أي لغة للعلم والفكر، ولغة أخرى للحياة اليومية العادية.

مصطلح "الازدواجية اللغوية "من المصطلحات الحديثة، مثلما أشار إليه "شارل فرغيسون C. Ferguson وقد عرّفها بأنَّها "وضع لغوي ثابت نسبياً يكون فيه – بالإضافة إلى لهجات اللغة–نوع من اللَّهجات المختلفة اختلافا كبيرا عن غيره من الأنواع ومنظم ومصنّف للغاية. وعادة ما يكون هذا النوع أكثر تعقدا من الناحية اللغوية: النحوية والصرفية والتراكيب الصوتية، وعادة ما يكون أعلى من غيره، هذا النوع يكون عادة لغةً لأدبٍ مكتوب يحظى باحترام أفراد المجتمع، ويكون مصدر هذا الأدب إما من العصور السابقة، وإما من مجتمع آخر غير الذي توجد فيه ازدواجية اللُّغة". [2]

ففرغسون يرى أن الازدواجية ترتبط بانتشار أنظمة لغوية متعدّدة منها ما يتصف بالثبات النسبي الذي يعتبر مرجعا يوصف مستويات أنظمتها بالتمايز النحوي والصرفي والصوتي، ينتشر هذا المستوى في الكتابات الأدبية التي تحظى بالخصوص والتقدير.

نشر فيشمان(Fishman) مقالاً عام 1967، عدّل فيه مفهوم الازدواجية وتوسّع فيه، إذ أشار أنَّ الازدواجية اللغوية يمكن أن تشمل الوضعيات اللّغوية المتواجدة في معظم المجتمعات حيث أشكال اللغتين غير المتعالقتين (المتباعدتين

[1]– عبد الرحمن بن محمد القعود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ص12.

[2]–ابراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق قسم: اللغة الإنجليزية –كلية الآداب–جامعة الملك سعود الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، ط1، 1996م، ص21.

تاريخيا)، وبهذا ففيشمان يتجاهل مقولة فرغسون القائمة على ما يسمى ب "القرابة اللّغوية". [1]

فيعرف "فيشمان" ازدواجية اللغة على أنَّها ليست مقتصرة فقط على وجود لهجتين في إحداهما فصيحة والأخرى عامية، ويرى أنّها تشمل اللهجات والأساليب المختلفة للهجة الواحدة وحتى اللغات المختلفة، فطرفا ازدواجية اللغة في مفهوم "فيشمان" لا يهم إن كانتا لهجتين أو أسلوبين أو لغتين أو خلافهما، ولكن المهم هو أن يخدم أحد هذه الأشكال الوظائف العليا بينما يخدم الشكل الآخر الوظائف الدنيا".[2]

فاللساني الأمريكي "فيشمان" يشير إلى أن الازدواجية تعني استخدام عدد من اللغات في المجتمع، وهذا يدخل ضمن اللسانيات الاجتماعية، ففيشمان لا يولي عناية كبيرة لوجود شفرتين مختلفتين عربية فرنسية مثلا.

ويتجلى مفهوم الازدواجية اللغوية عند المؤلفين (ميقال سيجوان ووليم ف- مكاي)

[1] – Fishman Joshua, Sociolinguistics a Brief Introduction, 73-90 New Bury House 1972, p04.

[2]– صالح بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، مجلة اللغة العربية، العدد التاسع، خريف، 2003م، المجلس الأعلى للغة العربية، ص137.

(MIGUEL WILLIAM F-MACKEY،SIGUAN) في تعريفهما للشخص مزدوج اللغة، في أنه الشخص الذي يتقن لغة ثانية بدرجة متكافئة مع لغته الأصلية، ويستطيع أن يستعمل كلا من اللغتين بالتأثير والمستوى نفسه في كل الظروف[1].

يشير (فاسولد) إلى مفهوم موسع لازدواجية اللغة يضم اللغات واللهجات والأساليب المختلفة ما دام هناك توزيع وظيفي لهذه الأشكال، بل يسميه الازدواجية اللغوية الموسعة، معبرا فيه عن حجز الأجزاء اللغوية العليا في المجتمع و(التي لا يتعلمها الفرد أوّلا ولكنه يتعلمها لاحقا وبطريقة واعية، ويتم هذا التعلم عن طريق التعليم الرسمي) لأوضاع يدركها الفرد على أنّها أكثر تحفظا، وحجز الأجزاء اللغوية الدنيا (والتي يتم تعلمها أولا وبطريقة لا واعية) مهما كانت درجة الترابط بين هذه الأجزاء الدنيا والأجزاء العليا. بدءًا من الاختلاف في الأسلوب ونهاية بالاختلاف التام كما في اللغات المنفصلة؛ هذه الأجزاء اللغوية الدنيا تحجز الأوضاع التي يعتبرها الأفراد أقل رسمية وأكثر ألفة[2].

نضيف أيضا ما ورد عند (أندريه مارتينه) حيث يعرفها بأنها موقف لغوي اجتماعي، تتنافس فيه لهجتان لكل منهما وضع اجتماعي وثقافي مختلف فتكون الأولى

[1]– ابراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، الرياض، السعودية، ط1، ص82.

[2]– عبد السلام خلفي، اللغة الأم وسلطة المأسسة بحث في الوطنية اللغوية والثقافية في المغرب، 2000م، ص17.

شكلاً لغويًا مكتسباً ومستخدماً في الحياة اليومية وتكون الثانية لسانًا يفرض استخدامه في بعض الظروف، الممسكون بزمام السلطة.[1]

وعليه فإن الازدواجية اللغوية هي وجود لغتين من أصل واحد في مجتمع لغوي ما تتفرع لجزءين، الجزء الأوّل لغة عليا توظف في الأدب والثقافة والمستويات الرسمية، والجزء الثاني لغة توظف في التواصل الشعبي داخل الأسواق والعلاقات الاجتماعية الشعبية العامة تختص للاستخدام اليومي، مثل العربية الفصحى والعامية، فهي تعتبر تداول بين ضربين أو نوعين لغويين للغة واحدة.

[1]– أندريه مارتينيه، الثنائية والازدواجية الألسنية، دعوة إلى رؤية دينامية، للوقائع، ترجمة نادر سراج، "مجلة العرب والفكر العالمي"، م، مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد 11، 1990م، ص24.

2/المثاقفة وعوامل الصراع اللغوي في الجزائر:

أ/ مفهوم المثاقفة Acculturation:

تعد المثاقفة من مجالات البحث في الأدب المقارن، فقد شغل هذا المفهوم حيزا كبيرا في الأوساط الثقافية العربية، تشمل مختلف أشكال تلاقي وتعامل ثقافة مع ثقافة أخرى.

ويعود أوّل ظهور لمصطلح" المثاقفة "Acculturation" عام 1880م على يد المستكشف الأمريكي "جون ويسلي باول"،"John Wesley POWEL"، ومع مرور الوقت نضج هذا المفهوم ليصير مصطلحًا قائمًا بذاته.

وقد قاد هذا التّفكير أنثروبولوجيي أمريكا الشّماليّة وعلى رأسهم" ملفيل جون هيرسكوفيتش "Melville Jean HERSKOVITS " إلى وضع تعريف دقيق لمصطلح المثاقفة، على الرّغم من ضخامة المعطيات الّتي تمّ جمعها حول موضوعه، حيث قام مجمّع البحوث في العلوم الاجتماعية بتكليف لجنة سنة1935م، مشكّلة كلّ من "روبرت ريدفيلدRobert REDFIELD " وبطبيعة الحال، من"ميلفيل هيرسكوفيتش" بهدف تنظيم البحث حول وقائع المثاقفة، وقد أصدرت اللّجنة في أشغالها ما أشتهر باسم "مذكرة لدراسة المثاقفة"، التعريف الذي أصبح معتمدا منذ ذلك الحين:

"تشمل المثاقفة الظواهر التي تنتج عن الاتصال المباشر والمستمر بين مجموعات الأفراد من ثقافات مختلفة، مع التغييرات اللاحقة في الأنواع الثقافية الأصلية لمجموعة واحدة أو كلتا المجموعتين"[1].

وقد عرّفها عالم الاجتماع والأنثروبولوجي الفرنسي " روجر باستيد « Roger BASTIDE على أنَّها:

" دراسة العمليات التي تحدث عندما تتلامس ثقافتان وتتصرفان وتتفاعل وتؤثّر كل منهما مع الأخرى"[2].

فمصطلح المثاقفة في حقل الأنثروبولوجيا الثّقافية هو دراسة التطوّرات النّاتجة عن اتصال ثقافتين تَتأثّر وتُؤثِّر إحداهما في الأخرى .وقد أصبحت المثاقفة مع الآخر أمرا حتميا تفرضه طبيعة الحياة الحاضرة السّائرة نحو التّحاور والتّقارب بين الشّعوب والحضارات.

وفي منظور آخر للمثاقفة، يرى "ميشال دوكستر": "إن المثاقفة هي مجموع التفاعلات التي تحدث نتيجة شكل من أشكال الاتصال بين الثقافات المختلفة كالتأثير والتأثر...مما يؤدي إلى ظهور عناصر جديدة في طريقة التفكير وأسلوب معالجة القضايا

---

[1]– Melville Jean HERSKOVITS، Les Bases de l'Anthropologie Culturelle، Paris، Maspero، 1967, p. 205.

[2]– Roger BASTIDE، «ACCULTURATION»، Encyclopædia Universalise، Consulté le 12 janvier 2016. P51.

وتحليل الإشكاليات"[1]. فالمثاقفة في رأيه هي اكتشاف عناصر إبداعية جديدة تتبادل فيها طرائق التفكير والابداع.

من جهة أخرى نرى أنَّ الباحثين العرب منهم من سار على نفس الرأي السابق في منظورهم لمفهوم الثقافة، نجد الباحث "عبد الله المالكي " الذي وجد في المثاقفة "تعبيرا عن أوجه التبادل الثقافي والأخذ والعطاء بين الحضارات البشرية المتعددة، وهو اتجاه يسعي أن يكون وسطا بين الانفتاح المطلق الذي يؤول إلى الانصهار في ثقافة الآخر، وبين الانغلاق المطلق الذي يؤول إلى الانعزال تماما عن الآخر والعالم بأسره"[2].

ويؤكد الدكتور "محمد مفتاح في كتابه" "مشكاة المفاهيم :النقد المعرفي والمثاقفة: "أن المثاقفة لابد أن تنطلق من الثوابت المشتركة بين الثقافات المختلفة، وأن الأساس المهيمن للمثاقفة إنما هو " الخيال"، حيث يسعي إلى تبيان دور الخيال الإنساني وطبيعته وتطوره وتغيره[3].

[1]– صلاح السروي، المثاقفة وسؤال الهوية، مساهمة في نظرية الأدب المقارن، ط1، دار الكتبي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م، ص68.

[2] –https://ar.islamway.net/article

[3]– محمد مفتاح .المركز الثقافي العربي، مشكاة المفاهيم :النقد المعرفي والمثاقفة، ط 1، الدار البيضاء .الغرب .2000 م، ص 35.

ويرى "الدكتور زياد الزغبي" أن المثاقفة هي" عملية التبادل الفكري الثقافي بين الشعوب المختلفة، وبخاصة التعديلات التي تطرأ على ثقافة بدائية نتيجة احتكاكها بمجتمع أكثر تقدما "[1]

ولا ريب أنّ المثاقفة على صيغة مفاعلة، وهي صيغة تدلّ على المشاركة والمصاحبة، أي لاشتراك في ثقافة معيّنة والتّبادل بين ثقافة وأخرى، وهي تواصل ثقافي بين الأمم والثّقافات لا تقتصر مظاهره على جانب الأخذ والاقتباس فقط، بل كذلك على جانب البذل والعطاء الّذي يمكن أن تؤثّر به ثقافة ما في غيرها من الثقافات بحكم المخالطة والجوار أو بفضل رقيّها وانتشارها وإشعاعها، وذلك لأنّ المثاقفة في كنهها عمليّة مشتركة تقوم على مبدأي الأخذ والعطاء، وإن كانت مسألة التأثّر والاستيعاب يمكن أن تحصل من جانب دون آخر كما يمكن أن تكون كليّة أو جزئيّة.[2]

كما حاول أيضا عز الدين المناصرة تحديد المعاني المتعددة لأشكال وتمظهرات هذا المصطلح على النحو التالي:

أولا: تتم المثاقفة بين طرفين.

---

[1]– زياد الزغبي المثاقفة وتحولات المصطلح :دراسة في المصطلح النقدي عند العرب. منشورات وزارة الثقافة الأردنية سلسلة كتاب الشهر .عمان .2008 م ..ص 25.

[2]– سارة بزرزور، مجلة البدر، المجلد 09، الترجمة والمثاقفة، معهد الترجمة، جامعة وهران 1 أحمد بن بلّة – الجزائر، العدد 07سنة 2007، ص211.

ثانيا: تتم المثاقفة بالقوة أو بالقبول.

ثالثا: تحمل المثاقفة معنى التعالي عند طرف والدونية عند الطرف الآخر.

رابعا: تحمل المثاقفة معنى الفترات الانتقالية والصراع بين طرفين (الاستعمار).

خامسا: تحمل المثاقفة معنى الاتصال والتواصل والانفتاح والتبادل الثقافي الإيجابي.

سادسا: تحمل المثاقفة معنى التأقلم مع ثقافة الآخر والاندماج فيه فيساعد ذلك في إضافة عناصر جديدة إلى ثقافة الآخر.

سابعا: قد يؤدي ذلك إلى ازدواجية في الشخصية، حيث تبقى حائرة بين عناصر الهوية الأولى وبين العناصر الجديدة. وقد يفضي ذلك إلى رفض الثقافتين دون طرح البديل، أو يتم الهروب باتجاه ثالث. [1]

ويرى المناصرة أن جميع هذه المعاني لا تتناقض مع بعضها البعض؛ رغم ما هي عليه في الظاهر؛ بل تدلل على أن المثاقفة يمكن أن تتم بأشكال سلبية أو إيجابية، ويؤكد أنه:" لا يوجد تعريف مثالي لمثاقفة مثالية. ويبقى أن الحلقة المركزية في المثاقفة هي الصراع وفق قوانين متعددة الأشكال". [2]

---

[1]-- صلاح السروي، المثاقفة وسؤال الهوية، ص64.

[2]- عز الدين المناصرة، المثاقفة والنقد المقارن –منظور إشكالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996م، ص73.

بالرغم من كل هذه المفاهيم إلاَّ أنَّ النقاد العرب إلى يومنا لم يتوصلوا الى إيجاد مصطلح يضبط مفهوم المثقافة، فالكثير منهم يتّسم موقفهم بالحيطة والحذر، حيث يرى بعض النقاد المعاصرين أنَّ المثاقفة هي مجرد ستار للغزو الثقافي وفرض للهيمنة الفكرية الغربية، سواء في الفكر الأوروبي أو الأمريكي على ثقافتنا الإسلامية.

ب/ عوامل الصراع اللغوي في الجزائر:

إنَّ الصراع اللُّغوي له عوامل مختلفة من حيث النوع والتكيف، وهي تختلف من عصر لآخر، إذْ ينشأ عن عوامل كثيرة من ذلك الصراع الناتج عن الحروب والغزو، فإذا حدث غزو بين شعبين، وكان الشعب الغازي يتكلم لغة غير لغة أصحاب البلاد الأصليين، فإنَّه مع مرور الوقت اشتد الصراع بين اللغتين، وليس من الضروري أن ينتهي هذا الصراع موافقا لنتيجة المعركة الحربية، فقد يكون الشعب المغلوب أصلب عودا وأكثر تمسكا بلغته، أو قد يكون عكس ذلك بأن يكون ضعيفا مستسلماً، كما أنَّه من عوامل الصراع اللغوي الناتج عن التجاور بين شعبين مختلفين في اللغة مما يتيح لأفرادهما فرص الاحتكاك المادي والثقافي، وفي هذه الحال يتحقق أحد الاحتمالين الآتيين: إمَّا أن تنتصر إحدى اللغتين على الأخرى وتصبح هي اللغة السائدة، إمَّا أن تستويا في القدرة، فتبقى كل منهما محتفظة بشخصيتها وميزاتها.[1]

[1]– محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص 117.

ومن العوامل التي ساهمت في وجود الصراع اللغوي في الجزائر الاستعمار الفرنسي الذي لم يفوت أي فرصة في محاولة سلخ المجتمع الجزائري عن مقوماته العربية، و شخصيته الإسلامية، فقد خاضت اللغة العربية حربا ضروسا ضد اللغة الفرنسية، وكيف جابهت السلطات الاستعمارية اللغة العربية، و مارست ضدها أقصى القوانين الداعية إلى إبادتها من الجزائر بدعوى أنها لغة أجنبية دخيلة على الجزائريين، حيث جاء في أحد التعليمات التي صدرت في أوائل أيام الاحتلال الفرنسي للجزائر عقب الشروع في تنظيم إدارة التعليم ما يلي: " إنَّ أيالة الجزائر لن تصبح حقيقة "مملكة فرنسية" إلاَّ عندما تصبح لغتنا هناك لغة قومية. والعمل الجبار الذي يترتب علينا إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي –بالتدريج–إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم الآن"[1]. وهذا تشخيص للوضع اللغوي في الجزائر السائد آنذاك الذي يستعرض السياسة الفرنسية المتمثلة في القضاء على المقومات الوطنية.

وفي المقابل إصرار الجزائريين على عروبتهم ومقاومة اللغة الفرنسية لغة المستعمر، وافتعال فرنسا صراعا لغويا بين العربية واللّهجات الأمازيغية لتغطية هزائمها المنكرة أمام الجزائر في المعارك المسلحة وذلك بالتشكيك في وحدة الشعب الجزائري وزرع بينهم فكرة أن الجزائر بربلبرية بهدف التفرقة الشنيعة بين أبناء الوطن الواحد، إلاّ أن هذه الفكرة باءت بالفشل أيضا وجاءت برد عنيف من الجزائريين فقد عبّر الشيخ

[1]– تريكي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص118.

الابراهيمي عن خرافة فكرة بربرية الجزائريين بقوله:" إنَّ القبائل مسلمون عرب كتابهم القرآن يقرؤونه بالعربية ولا يرضون بدينهم ولا بلغتهم بديلا ولكن الظالمين لا يعقلون"[1]، ويقول أيضا في معرضه بقوله:" إن العربي الفاتح لهذا الوطن جاء بالإسلام ومعه العدل، وجاء بالعربية ومعها العلم، فالعدل هو الذي أخضع البربر للعرب، ولكنه خضوع الأخوة لا خضوع القوة، وتسليم الاحترام، لا تسليم الإجرام، والعلم هو الذي طوَّع البربرية العربية، ولكنه تطويع البهرج للجيدة، لا طاعة الأمة للسيدة"[2].

وليتجنب الجزائريون أفعال الفرنسيين الظالمة، سعوا إلى توحيد صفوفهم، وفرض شخصية وطنية، لا مجال للطعن فيها، واستطاعت اللغة العربية من المحافظة على جوهرها ومعدنها ومرجع ذلك أن الله سبحانه وتعالى تولى حفظها من خلال الدستور السماوي الذي نزل بلغتها، فظلت اللغة العربية تعتمد على حصونها المنيعة التي لا تقهر، والمتمثلة في المساجد، وذلك من خلال حلقات تمارس القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف،وتم انهزام فرنسا أمام اللغة العربية في معركة البناء والتشييد بعد الاستقلال، ولم تجد منفذا بالرجوع إلى الجزائر إلا بافتعال الصراع اللغوي الثقافي في الجزائر، وبتلك الوحدة استطاع الشعب الجزائري أن يناضل ويحافظ على شخصيته الوطنية وانتمائه العربي الإسلامي.

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار المعارف، دط، القاهرة، 1963م، ص215.

[2]– المرجع السابق، ص215.

ومع بوادر معارك التحرير والاستقلال تم الإعلان بأنَّ اللغة العربية هي اللغة الرسمية في الجزائر منذ دستور 1963م، بالإضافة إلى اعتبار اللغة الأمازيغية لغة قومية منذ التعديل الدستوري ل 8 ماي 2002 . حيث إنّ اللغة العربية ينطق بها حوالي 73 % من الجزائريين و27% بالأمازيغية، أما اللغة الفرنسية فهي تُستخدم على نطاق واسع في الدولة الجزائرية، كالمجالات الثقافية والإعلام والتعليم في الجامعات، وذلك على خلفية الاستعمار الفرنسي للجزائر، فالفرنسية تعد لغة شبه رسمية في الجزائر رغم عدم وجود ذكر لها في أي من المناشير الرسمية في الدولة، بالرغم من ذلك إلا أنها تأثرت تأثرا شديدا فنلاحظ أنَّ المتحدث الجزائري يخلط في كلامه بين مفردات وأساليب عربية بأخرى فرنسية.

وهكذا أصبحت اللغة العربية، لسان الأمة الجزائرية وأدبها، وهذه حقيقة مشرفة للجزائريين، ومن خلال هذا العرض القصير نستنتج:

-أن القضاء على أي لغة لا يكون سلسا وسهلا إنما يتم بمراحل تسير وفق التطور والتغير في حياة المتكلمين.

-أن الاستعمار الحديث يسعى لتنمية الصراع اللغوي وذلك من خلال تحكمه في التطور العلمي ومستحدثات الحياة.

-أن الاستعمار يسعى إلى تعزيز العوامل الداخلية من خلال اللهجات المحلية لكونها تغذي المواقف النفسية والجوانب الانهزامية داخل اللغة الواحدة.

-واجهت صراعات عديدة كان أسبابها الحملات الاستعمارية والأساليب الحياتية، واستطاعت العربية ان تحافظ على كينونتها وجوهرها بحفظ القرآن لها.

3/بين الازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي:

يشهد العالم اليوم ثورة التطور الهائل والسريع في مختلف جوانب الحياة بما في ذلك التطورات المتسارعة في مجال البحث العلمي وبالخصوص حول الاختلافات اللغوية، وفي هذا السياق تؤكد الدراسات أنَّ تعلم اللغات الأجنبية يسهم بقدر كبير في التطور والتضامن بين أفراد العالم، فالتعدد اللغوي يسهم في تيسير الأمور المتعلقة بالأنشطة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ويلعب دورا رياديا في العولمة، وعلى هذا الأساس نجد التعدد اللغوي يحتوي على عدَّة مصطلحات منها ما يسمى بالازدواجية اللغوية لذلك نسعى في هذا السياق إلى ضبط مفهوم التعدد اللغوي وعلاقته بالازدواجية اللغوية.

يعدّ **التعدّد اللّغوي** خاصية تميّز المجتمعات المعاصرة، الّتي احتكَّت فيها لغاتها، وتأثّرت وأثَّرت في غيرها، ولأنَّ الأصل في العالم هو التعدّد لا الأحادية، وعليه ظهر بما يعرف بالازدواجية اللّغوية، ولا يمكن دراسة "الازدواجية اللغوية" وضبط مفاهيمها من غير استحضار المصطلحات التي تتردد معها وهي: "الثنائية اللغوية" و"التعدد اللغوي" إذ هناك اختلافًا كبيرًا بين الدارسين حول هذه المصطلحات.

أ/التعدد اللغوي Plurilinguisme: يشير التعدّد اللغوي في اللسانيات الاجتماعية إلى وضعيات تواصلية لغوية مختلفة، يستخدم فيها أكثر من نظام لغوي، فهو "قدرة الفرد على استخدام أكثر من لغة واحدة" [1]، ولا يقتصر التعدّد اللغوي على

[1] –B.Rotimi Badejo: Multilingualism, Vol.3 No.2 1989 , P42

الفرد، وإنَّما يمتد ليصبح ظاهرة اجتماعية ينبع بها المجتمع، فهو "الوضع اللغوي لشخص ما، أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين أو أكثر"[1].

نقول عن دولة ما أنها متعددة اللغات حينما يتم التكلم فيها بلغتين مختلفتين على الأقل، ونقول عن شخص ما أنه متعدد اللغات عندما يكون بإمكانه التعبير عن حاجياته ومقاصده والتواصل مع غيره بأكثر من لغة.

ويمكن لمصطلح التعدد اللغوي Multilinguisme ، أن يحيل إلى استعمال اللغة أو قدرة الفرد على الوضعية اللغوية لمجتمع أو أمة كاملة [2]، وعليه فإنَّه يمكن تقديم تعريف للتعدد اللغوي بأنه استخدام لغات متعددة في مجتمع واحد ، وهو المعنى الذي تم الإشارة إليه " جون ديبوا في " قاموس اللسانيات " " التعدد اللغوي : عندما تجتمع أكثر من لغة في مجتمع واحد ، أو عند فرد واحد ليستخدمها في مختلف أنواع التواصل ، والمثال المشهور هو دولة سويسرا حيث الفرنسية والايطالية والألمانية هي لغات رسمية بها "[3] ، فالدولة متعددة اللغات هي التي يتكلم أهلها على الأقل لغتين ويتعاملون بهما ، نحو سويسرا أو كندا حيث يتكلم جزء من سكانها الفرنسية ، والأغلب

---

[1]– ميشال زكرياء، قضايا السنية تعليمية دراسات لغوية الحساسية نسسية مع مقالية تراثية، ط 1، دار المالايت، بيروت، 1993، ص35.

[2]– مايكل كلين، التعدد اللغوي، ضمن كتاب دليل السوسيو لسانيات، تحرير: فلوريان كولماس، ترجمة خالد الأشهب، وماجدولين النهيبي، مراجعة ميشال زكرياء، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م، ص649.

[3] – . Larousse, 1973, p: 368.J..Dubois et autre Dictionnaire,de linguistique, paris,

منهم اللغة الانجليزية ، وتوجد أقليات أخرى تتكلم لغات أخرى بنسب ضئيلة متفاوتة .

ويذهب الباحث المغربي " محمد الأوراغي " إلى تعريف يقارب ما سبق فيقول: «التعدد اللغوي المقابل العربي للفظ الأجنبي Multilinguisme، وهو يصدق على الوضعية اللسانية المتميزة بتعايش لغات وطنية متباينة في بلد واحد، إما على سبيل التساوي إذا كانت جميعها لغات عالمة كالألمانية والفرنسية والايطالية، في الجمهورية الفدرالية السويسرية، وإما على سبيل التفاضل إذا تواجدت لغات كالعربية بجانب لغات عامية مثل الهوسا والغورمانشه والسوناي زارما والتماشيق والفولفولدة والتوبو في جمهورية النيجر" [1] وغالبا ما يصنف التعدد اللغوي بشكل عام تحت مصطلح " الثنائية اللغوية " وذلك لإمكانية ايجاد فرد يتقن أكثر من لغة ، وصعوبة وجود مجتمعات يتقن أهلها جميعا أكثر من لغة ويستخدمونها بشكل اعتيادي ، وبناء على ذلك يرى " مايكل كلين " للتعدد اللغوي يصعب ضبطه بتعريف معياري ، يمكن تقبله في الواقع ، لأنه حينها يتطلب ممن يصطلح عليهم بثنائيي اللغة أو متعددي اللغة « الحصول على قدرة متساوية في اللغات واكتسابها بشكل متزامن ، أو استعمالها في نفس السياقات »[2] وهو أمر يصعب إثباته بالواقع ، ولذلك تميل التعريفات اليوم إلى أن تكون عامة أكثر ومنهجية ، واستنادا لذلك قدم تعريفا للتعدد اللغوي كالآتي : « هو استعمال أكثر من

[1]– محمد الأوراغي، التعدد اللغوي انعكاساته على النسيج الاجتماعي، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط 1، منشورات كلية الآداب بالرباط، 2002م، ص 11.

[2]– مايكل كلين، التعدد اللغوي، ضمن كتاب دليل السوسيو لسانيات، تحرير: فلوريان كولماس ص 650.

لغة واحدة أو قدرة بأكثر من لغة »[1] . ولا يكاد يخلو مجتمع أو بلد في العالم من التعدد اللغوي سواء لأسباب تاريخية نحو الاستعمار ومخلفاته الثقافية ، أم اقتصادية أم لأسباب حضارية فرضها التقدم العلمي والتطور التكنولوجي ، كما أن الألفاظ تنتقل وتهاجر مما يؤدي لتداخلها ببعضها وتسربها من لغة لأخرى مع مرور الزمن ، لكن يفترض أن يكون للغة المنشأ والتربية النصيب الأوفر في فرض أنساقها وأساليبها على اللغة الثانية ويكون هذا التداخل والتعدد اللغوي على مستويات أبرزها المستوى الدلالي ، الذي نرى أثره كبيرا على اللغة العربية في كثير من مصطلحاتها حيث نجد نسبة كبيرة من الألفاظ والأساليب نقلت للعربية من اللغات الأجنبية نتيجة الاحتكاك بها بسبب الهجرة والتجارة وغيرها.

وإذ تتفق المعاجم اللغوية على أنَّ التعدد اللغوي هو "عبارة عن استعمال لغات عديدة داخل مؤسسة اجتماعية معيّنة، وفي القاموس نصف متكلمًا بأنّه متعدد اللغات إذا كان يستعمل داخل جماعة معينة ولأغراض تواصلية مجموعة من اللغات، وهو ظاهرة طبيعية إذا برزت بصورة نابعة من متطلبات المجتمع المتطلع إلى المعرفة الإنسانية، فهي ظاهرة صحية، وأمَّا إن سلك التعدد اللغوي مسلكا ايديولوجيًا سياسيًا تحت أقنعة مختلفة، فذلك هو النسخ الثقافي والحضاري والاستعماري في شكله الجديد.[2]

[1]–المرجع السابق، ص650.

[2]– عمر ديدوح، مقال الصراع اللغوي في الجزائر، تأزّم هوية، وزارة التربية والتعليم، مجلة المعرفة، العدد 176، السعودية. نوفمبر 2009م، ص2.

ويتطلب وجود التعدّد اللغوي امتلاكًا للكفاية اللغوية في اللغات المستخدمة في وضعية التعدّد، ولا تعني الكفاية هنا الإتقان الكلي، وإنَّما تعني القدرة على استخدم هذه اللغات أداة للتواصل، كما يشترط أيضًا قدرة الفرد على الانتقال والتحوّل من لغة إلى أخرى في موقف كلامي واحد.

وهو ظاهرة ناشئة عن الهجرات من دولة إلى دولة وعن الاستعمار الذي نشر لغته بعد خروجه من البلدان المستعمرة، والحدود المشتركة بين الدول مما يسمح للغات من التسلل من بلد إلى آخر، وكذلك العولمة المرتكزة على كسر الحدود، واستعمال وسائل الاتصال الواسعة مما سمح لهيمنة بعض اللغات على أخرى، وللتعدد اللغوي نتائج اجتماعية، إذ يوجد توتر دائم بين قوى الأحادية اللغوية والتعدد اللغوي.

وفي الجزائر بصفة خاصة فيكتسي الوضع اللغوي طابع التعددية اللغوية وإن لم يقرها الدستور بصفة رسمية، إنّها موجودة بحكم الواقع، حيث تدرس اللغة العربية والأمازيغية، والفرنسية، والانجليزية، والإسبانية والألمانية، في بعض المناطق. [1]

وعلى هذا النحو ظهرت في عشرية 1920 . 1930 خمسة أعمال أدبية. منها مجموعة سالم القبي الشعرية، والسيرة الذاتية للقايد بن الشريف، ونضيف إليهما رواية " زهراء امرأة المنجمي " la femme du mineur،Zohra » لعبد القادر حاج حمو،

[1]– باديس لهويمل، نور الهد حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمته اللغة العربية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، 106.

التي صدرت سنة 1925. ورواية " مأمون بدايات مثل أعلى، Mamoun l'ébauche d'un ideal لشكري خوجة التي صدرت سنة 1928، ورواية " العلج أسير بربروسـيا captif des barbaresques، El – Euldj للكاتب نفسه ، التي صدرت سنة 1929.[1]

ولأن الكتاب من أبناء البلد الأصليين الذين نشرت أعمالهم قد اختيروا بعناية كبيرة . وهم قبل كل شيء نتاج المدرسة الفرنسية ، وينتمون في معظمهم إلى أبناء الذوات، وإلى المتعاونين مع الإدارة الاستعمارية ممن كانت أحوالهم ميسرة، ويؤمنون فوق هذا بفكرة التعايش مع الاستعمار، وبفكرة الاندماج في مجتمع المستوطنين فإنهم كانوا يشيدون صراحة، وبلا تحفظ، بـ " فضل " الاستعمار على البلد ، ويظهرون إعجابهم بالثقافة والحضارة الفرنسيتين ، غير أن القضايا التي عبروا عنها قد عكست بالرغم من كل ذلك ، وعن غير قصد منهم ، فيما يبدو ، العديد من الإشكاليات المعقدة التي كانت تطرحها تلك الثقافة والحضارة الغربية الليبرالية ، بالنسبة للمجتمع الجزائري المسلم ، ومن أهم تلك الإشكاليات التي كونت الهاجس الرئيسي في تلك الأعمال الأدبية مسألة حرية تعاطي الخمور، ولعب القمار، وهي عادات كانت تشكل جزء من الحياة اليومية العادية للفرنسيين، أدخلوها معهم للجزائر، وصارت شيئا مباحا لا يعاقب عليه القانون، وكذا تسامحهم في ممارسة الدعارة ، وتعاطي بعض المخدرات

[1]– أحمد منور، الأدب الجزائري بالسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون–الجزئر، 2007م، ص 94.

مثل الحشيش، حيث كانوا يعدونها من الأمور الشخصية التي تتعلق بح رية الفرد في المجتمع، في حين، تعد هذه الأشياء من المحرمات في الشريعة الإسلامية، وتلزم إقامة الحد على مرتكبها.[1]

ولا يمكن الحديث عن التعدّد اللغوي، إلّا ضمن سياق: الازدواجية اللغوية، إد تعد الازدواجية اللغوية شكلا من أشكال التعدّد اللغوي اذ هو عملية تفاعلية وربط أنظمة لغوية متعدّدة، فالتعدد اللغوي سنّة من سنن الحياة وشرط من شروط توازنها، كما جاء في القرآن الكريم تأكيدًا على هذه المسألة لقوله عزَّ وجّل:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّماَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴾[2]، فالعلاقة بينهما هي علاقة تكاملية ترتبط مع بعضها البعض ارتباطا وثيقا لدرجة أنه يصعب الفصل بينهما أحيانا، ولا يمكن الفصل بينهما.

[1]– المرجع السابق، ص95.

[2]– سورة الروم، الآية 22.

المبحث الثاني: جدليَّة الهويَّة والهجنة في الخطاب الروائي:

1/مفهوم الهويَّة (اللُّغويَّة والثقافيَّة)

أ/ مفهوم الهوية:

يعد مفهوم الهوية من المفاهيم التي تثار بشدة في المجالات البحث العلمي، نظراً لاقتحام المفهوم لجميع المجالات العلمية من فلسفة ومنطق وعلوم إنسانية من نثروبولوجيا وتاريخ فينومينولوجيا ولقد شكل هذا المفهوم محور اهتمام وتفكير العديد من الفلاسفة، وهو مصطلح مشتق من أصل لاتيني، وتعني أن الشيء نفسه، أو الشيء الذي هو ما هو عليه. وفي تعريف للهوية "لغةً" فهي مأخوذة من "هو...هو" بمعنى أنّها جوهر الشيء وحقيقته، وقد عرفها الجرجاني في كتابه التعريفات يقول عنها:" الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب".[1]

اصطلاحا: يعرفها ابن رشد في كتابه "تلخيص ما بعد الطبيعة"، "إنَّ الهوية تقال بالترادف للمعنى الذي يطلق على اسم الموجود وهي مشتقة من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان"[2]

[1]– الجرجاني الشريف، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983، ص151.

[2]– ابن رشد، تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطوطاليس، تحقيق عثمان أمين، القاهرة، مصر، 1958م، ص11.

وقد جاء في الموسوعة الفلسفية تعريف للهوية على أنها: " مقولة تعبر عن تساوي وتماثل موضوع ما مع ذاته، أو ظاهرة ما مع ذاتها، ويتطلب تعيين هوية الأشياء أن يكون قد تم تمييزها مسبقاً، ومن ناحية أخرى فإن الموضوعات المختلفة غالباً ما تحتاج إلى تحديد هويتها بهدف تصنيفها. وهذا يعني أن الهوية ترتبط ارتباطاً لا يمكن فصمه بالتمييز بين الأشياء ... إن هوية الأشياء مؤقتة وانتقالية، فتغيرها وتطورها مطلقان"[1].

وفي تعريف آخر للهوية يقول أبو نصر الفارابي: " أن الهوية الشيء عينه، ووحدته وتشخصه وخصوصيته، ووجوده المتفرد له، وقولنا إنه " هو " إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجده المنفرد له، لا يقع فيه اشتراك. هكذا تتأكد الصبغة الواحدية لمفهوم الهوية على المستوى الفلسفي.

إذ " هو " أصلاً المماثلة والتوحد، ويضاده مفهوم التخلف والتكاثر، وهو بهذا يقترب من يعني مفهوم الهو هو "[2]

ويطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يعرف بها الفرد ويعرف، وينسحب ذلك على هوية الجماعة والمجتمع والثقافة.

[1]–جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج2، 1979، ص51.

[2]– المصدر نفسه، ص52.

ب/مفهوم الهوية الثقافية: مصطلح الهوية الثقافية من المصطلحات التي ذاع صيتها في الآونة الأخيرة التي ارتبطت نشأته بنظريات علم الاجتماع التي ربطت الهوية بالانتماء للجماعة، إذ أنّها ذات مفهوم اجتماعي تعتمد على مسلمات ثقافية عامة مرتبطة بالمجتمع سواء كانت سياسية أو اقتصادية، ترتبط ببلد ما تعبر عن الفخر والاعتزاز الوطني، فهي مجموعة من الخصائص التي يتميز بها مجتمع ما عن غيره وتكون ذاته، وتتضمن الدين، اللغة والقيم الثقافية.

تبنت منظمة اليونيسكو مفهوما عاما للهوية الثقافية: "أنَّ الهوية الثقافية تعني أوَّلا وقبل كل شيء أننا أفراد ننتمي إلى جماعة لغوية محلية أو إقليمية أو وطنية، بما لها من قيَّم أخلاقية وجمالية تميزها، ويتضمن ذلك أيضا الأسلوب الذي نستوعب به تاريخ الجماعة وتقاليديها وعاداتها وأسلوب حياتها، وإحساسنا بالخضوع له، والمشاركة فيه، أو تشكيل قدر مشترك منه، وتعني الطريقة التي تظهر فيها أنفسنا في ذات كلية، وتعد بالنسبة لكل فرد منا نوعًا ما من المعادلة الأساسية التي تقرر –بطريقة إيجابية أو سلبية– الطريقة التي ننتسب بها إلى جماعاتنا والعالم بصفة عامة." [1]

وهناك تصوران للهوية الثقافية هما:

[1]– حمدي حسن عبد الحميد المحروقي، دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة على الهية الثقافية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، مركز تطوير التعليم الجامعي، ع07، القاهرة، أكتوبر، 2004م، ص164.

1-التصور الثابت الستاتيكي للهوية الثقافية: الذي يرى أن الهوية الثقافية، عبارة عن شيء اكتمل وانتهى وتحقق في الماضي، في فترة زمنية معينة، أو نموذج اجتماعي معين وأن الحاضر ما هو إلا محاولة إدراك هذا المثال وتحقيقه.

2-التصور التاريخي والديناميكي للهوية الثقافية: الذي يرى أن الهوية الثقافية شيء يتم اكتسابه وتعديله باستمرار، وليس أبدا ماهية ثابتة، أي إن الهوية قابلة للتحول والتطور، ويمكن النظر إلى الهوية في صورتها الديناميكية على أنها مجموعة من المقررات الجماعية التي يتبناها مجتمع ما، في زمن محدد للتعبير عن القيم الجوهرية (العقائدية) والاجتماعية والجمالية ولاقتصادية والتكنولوجية والتي تشكل في مجموعها صورة متكاملة عن ثقافة هذا المجتمع[1].

يقول الدكتور منير الرزاز ":التراكم التاريخي ضروري لصنع الهوية الثقافية لأنها في النهاية هي المستوى الناضج الذي بلغته المجموعات البشرية نتيجة تفاعل قرون طويلة بين أفرادها وبين الظروف الطبيعية والتاريخية التي مرت بها والتي نسجت فيما بينها روابط مادية وروحية مشتركة أهمها وأعلاها رابطة الدين واللغة ".[2]

وعليه فالهوية الثقافية هي مجمل الإحساس بالانتماء إلى جماعة أو أمة لها، تتميز بالخصائص والمميزات الاجتماعية والثقافية والنفسية والمعيشية والتاريخية التي

[1]- وارم العيد، البعد الثقافي للعولمة وأثره على الهوية الثقافية للشباب العربي-الشباب الجامعي الجزائري انموذجا- ع2، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص 18-19

[2]-شرقي رحيمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتجليات العولمة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص193.

تعبر عن نسيج أو كيان ينصهر ويندمج في بوتقته جماعة بأكملها وبذلك يصبحون منسجمين ومتفاعلين تحت وطأة تلك الخصائص والعناصر التي تتمثل في:

-العقيدة التي توفر رؤية كونية شاملة.

-اللغة وهي الركيزة تعتبر كأسلوب للتواصل وإثبات الهوية وتأكيد وجودها .

-التراث الثقافي ذو المدى الطويل المرتبط بوجود الفرد بفكره وقيمه وعاداته وتقاليده.

2/الهجنة وأبعادها الدلالية في النص الروائي:

1-مفهوم الهجنة (اللُّغويَّة والثقافيَّة):

أ/تعريف الهجنة:

تحدث (البستاني) في قاموسه (محيط المحيط) عن الهجين، وعن معنى الهجين اللغوي فقال: الهجين "من مادة هجن، يهجن ويهجن هجنا كان هاجنا. وهجن يهجن هجنة وهجانة وهجونة كان هجينا. والكلام دخل فيه عيب"[1]، نقول هجنه تهجينا جعله هجينا. والأمر قبحه وعابه" ؛ وعليه الهجين هو الكلام المشين الذي فيه عيب.

وهو ما ذكره (ابن منظور) في معجمه لسان العرب حيث "الهجنة من الكلام: ما يعيبك. والهجين: العربي ابن الأمة لأنه معيب، والجمع: لهجن وهجناء، وهجنان ومهاجين ومهاجئة"[2] فالهجنة هي الأمر القبيح، وفي الكلام هي ما يعاب منه، كأن يكون غير فصيح وغير مفهوم.

---

[1]- المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية) ، مادة (هجن)، مكتبة لبنان، ناشرون، دط، دت، ص265

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (هجن) ، ط5 ، دار صادر، لبنان، ص655 .

ب/مفهوم الهجنة اللغوية:

ان التهجين L'hybridation يعود إلى صاحب ملفوظ واحد، وذلك تبعًا لعناصره التركيبية، لكنه في الوقت نفسه يشهد تفاعلاً بين ملفوظين وأسلوبين ولغتين، أي إنه يمثل منظورين دلاليين واجتماعيين [1]

الهجين اللغوي "خلط في التعبير وتداخل بين الألفاظ وعبارات اللهجة العامية المحلية، وألفاظ وصيغ وتراكيب من لغة ولغات أجنبية دخيلة ذات تأثير على المتلقي"[2]؛ أي أنه خليط بين الألفاظ والعبارات التي تداخل بشكل مختلط، وتكون دخيلة على اللغة الأصلية، وتؤثر على المتلقي بشكل سلبي. ويعرف أيضا على أنه : " عملية ابتداع لغة تقريبية أي هي خليط من نوعيات مختلفة مخترعة لم تحافظ على أبنية المفردات المقترضة من اللغات المولدة منها لا سيما المستوى الصوتي ، فالتهجين إذن عملية اصطناع تنوع ، رطانة لغوية نتيجة المزج بين نظام تنوعين لغويين أو أكثر ، وقد اصطنعت هذه التنوعات اللغوية لأغراض الاتصال العاجل بين الجماعات اللغوية التي لا تملك فرص النجاح إذا ما استخدمت لغاتها الأصلية لعدم وجود قناة لغوية مشتركة تؤدي إلى تخاطب مفهوم ، ثم توسعت هذه الرطانات

[1]– ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محم برادة، ط1، القاهرة، 1987، ص52.

[2]– بن يشو جيلالي،"نحو تخطيط لغوي لتهذيب لغة الإعلام في الجزائر"، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية (التخطيط اللغوي في الجزائر) ، دط، الجزائر، ص662 .

وصارت لغات متداولة "[1] ؛ فهو ابتداع للغة هجينة ، تتكون من لغات ولهجات وأنظمة لسانية مختلفة وتستخدم للتداول بين الجماعات ، التي تفقد القدرة على التواصل بلغتها الأصلي.

ج/مفهوم الهجنة الثقافية:

هي عملية تحدث بعد اختلاط ثقافتين مختلفتين، تم تقديم هذا *المفهوم من قبل عالم الأنثروبولوجيا الأرجنتيني "نيستور غارسيا كانكليني" في عام 1990. يظهر لأول مرة في عمله بعنوان* الثقافات الهجينة: استراتيجيات لدخول الحداثة والخروج منها.

والهجنة الثقافية عملية مركبة تهدف إلى بناء وساطة حيوية تكشف الذات بقدر ما تقرأ وتترجم الآخر .وهي ليست عملية في اتجاه واحد، وإنما هي تلاقح متبادل يولد منه المشترك الإنساني وتكتشف فيه الثقافات خصوصيتها كمشروع قيد الإنجاز لا كمعطى جاهز[2].

[1]– فيران نجوى، لغة التخاطب العلمي الجامعي– دراسة سوسيو لغوية–جامعة سطيف نموذجا) أطروحة دكتوراه، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف،2017م، ص550 .

[2]– عزازة ليندة، الهجنة الثقافية وسؤال تجديد الثقافة المحلية في عصر العولمة.جامعة باتنة1، العدد26، الجزائر، 2018م، ص189.

3/ملامح الهجنة في الخطاب الروائي العربي:

دخل التهجين مجال الرواية، ليصبح إحدى خصائصها التركيبية وأحد عناصرها الهيكلية. فقد أصبح أكثر حضورا في الروايات المعاصرة والدراسات الحديثة وهو ظاهرة تميز خطاب رواية ما بعد الاستعمار، يمكن ملاحظتها في الأدب الأفريقي بشكل عام والجزائري بشكل خاص. هذه الخاصية تدفعنا للبحث عن مظاهر هذه الظاهرة لغويا وثقافيا.

يعتمد بعض الروائيين العرب الكتابة بلغة هجينة فيقحمون كلمات فرنسية أو إنجليزية أو إسبانية داخل متونهم الروائية، بل ويرصفون نصوصا بأكملها بين ثنايا هذه المتون، لها ما يقابلها باللغة العربية مما يشكل ظاهرة تبدو غريبة على الذوق العربي، وتتم هذه الظاهرة بشكل واع ومقصود من طرف الروائيين، فالكتابة في نظرهم نوع من أنواع الفن، تتأثر بما تنتجه الحضارة الغربية من قيّم، ففي نظر الروائي هي نوع من الرقي والتقدم الحضاري، كما أنها مسألة وعي، فالمثقف العربي والروائي بالخصوص أكثر الناس وعيا بقضايا أمته، فكثيرا ما انتفض الروائي العربي لهذه القضايا وصور حالة الحب المستفيض لوطنه وأمته، فالوطن هو هويته، وهوية الوطن جغرافيته، تاريخه، ولغته ولا يمكن بأية صفة تحويل هذه الهوية إلى هوية قابلة للجدل تحتفظ ببعض المقومات وتنسلخ عن بعضها الآخر بدعوى التطور ومواكبة العصر.

إن الرواية تشيد موضوعها اعتمادًا على تعدد اللغات والأساليب الأصوات؛ فهي تستقبل داخل بنائها عناصر ووحدات غير متجانسة، إذ تحتوي على لغات للمهن وللأجناس التعبيرية وللفئات الاجتماعية، وغير ذلك، وهي عناصر تتداخل فيما بينها فتشكل نسقًا أدبيًا منسجمًا .وطبقًا لذلك، يظهر بأن بنية الرواية تتسم بالتعدد، غير أن هذا التعدد لا يؤدي إلى تفكيك النسق السردي، بل هو صيغة جديدة في الكتابة الأدبية تنتقد الصياغة الاختزالية، وتفصح عن الطبيعة التركيبية الحوارية للخطاب الروائي، وتعرب عن لغته المتنوعة[1].

تمثل الرواية "التنوع الاجتماعي للغات، وأحيانًا للغات والأصوات الفردية، تنوعًا منظمًا أدبيًا وتقضي المسلمات الضرورية بأن تقسم اللغة القومية إلى لهجات اجتماعية، وتلفّظ متصنع عند جماعة ما، ورطانات مهنية، ولغات للأجناس التعبيرية، وطرائق كلام بحسب الأجيال، والأعمار، والمدارس، والسلطات، والنوادي، والموضات العابرة، وإلى لغات للأيام (بل للساعات) الاجتماعية، والسياسية (كل يوم له شعاره، وقاموسه ونبراته)".[2]

إذن التهجين في الخطاب الروائي هو سمة شكلية بنائية في النَّص الروائي، إذ بواسطته يترجم الأديب حوارية اللغات والثقافات ويظهر تفاعلها داخل عمله.

[1]– رشيد وديجى، التعدد اللغوي وحوارية الخطاب في الرواية عند باختينا لتجليات والدلالة، ص34.

[2]– ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الأمان الرباط،1987 ، ص 32.

الفصل الثانـي

آليات المقاومة الثقافيَّة في رواية "نساء الجزائر في شقتهن" لآسيا جبار.

-المقاومة الثقافية وأبعادها.

1/ في مفهوم المقاومة الثقافية.

2/ المقاومة بالفن (الفن التشكيلي).

3/ المقاومة بالكلمة (بالكتابة).

-تجليات المقاومة الثقافيَّة في رواية "نساء الجزائر في شقتهن"

1/ الأنساق الثقافيَّة في الرواية.

2/ الهجنة اللّغويّة ودلالاتها في الرواية.

3/ الهجنة الثقافيّة وأبعادها.

تمهيد:

مزق الاستعمار الفرنسي النسيج الاجتماعي الداخلي للمجتمع الجزائري، من خلال سياسة الإلغاء الديني والطبقي، واتبعت الإدارة الاستعمارية الفرنسية طيلة فترة الاحتلال التي امتدت إلى ما يفوق المائة سنة جُل وسائل التعذيب والتهميش في حق الجزائريين، ويخبرنا التاريخ عن ثورات عديدة تصدت لهذا الدخيل، وفي هذا المجال ظهر بما يعرف بالمقاومة التي تمثلت بردود أفعال شعبية وطنية باستعمال مختلف الوسائل المتاحة لصد الاستعمار، سواء كانت بالسلاح أو بالكلمة أو بالفن، ويعد الأدب وسيلة من وسائل التعبير الإنساني والمقاومة الثقافية، انحدرت منه أجناس أدبية عدّة منها الرواية، التي شكلت وسيلة لإيقاظ وتوعية الشعب تدعوهم إلى المقاومة والدفاع عن حقوقهم.

في هذا الصدد سنحاول إعطاء مفهوم للمقاومة الثقافية، ومعرفة الأنساق الثقافية المضمرة في رواية "نساء الجزائر في شقتهن" لآسيا جبار.

المبحث الأول: المقاومة الثقافية وأبعادها.

1/ في مفهوم المقاومة الثقافية:

أ/مفهوم المقاومة:

قبل التطرق إلى مفهوم المقاومة الثقافية وجب علينا الوقوف لتعريف المقاومة بصفة عامة، إذ تعد المقاومة على أنَّها رد فعل اجتماعي عميق وفعل سياسي معروف في القوانين الدولية، تنشأ كوسيلة لاستعادة الحقوق والكرامة الإنسانية والقدرة على استعادة الحرية.

فالمقاومة، في مفهومها العام، هي ردَّة فعل ضد واقع مرفوض، أو غير مشروع، لمواجهة استبداد، أو استعباد أو ظلم أو تمييز أو احتلال.... الخ. ويزخر التراث الثقافي الإنساني، بظواهر متنوعة من المقاومة، يتفاعل معها الناس، وترتبط قدرتها على تحقيق أهدافها، بدرجة احتضان المجتمع لها، ولكل مقاومة خصوصياتها الوطنية والتاريخية، والتي تنبع من واقع مجتمعها، والسياقات الاجتماعية والسياسية التي تحيط بها، وطبيعة نشاطها وعملياتها، والنتائج المترتبة عليها. وهناك من يتعامل معها، كظاهرة سياسية، مرتبطة بالحكم والسيادة وحق تقرير المصير، كما أن هناك من يتعامل معها، كعملية تغيير اجتماعي وثقافي، وتستلزم تعبئة شعبية لفترة طويلة.

ومن نماذج المقاومة، الانتفاضات الشعبية، ضد الظلم والفقر والفساد والتسلط...الخ، وتتخذ أشكالا متنوعة: احتجاجات، عصيان مدني، فنون...الخ.

ب/المقاومة الثقافية:

اتخذت المقاومة أشكالاً مختلفة في الشكل والتعبير، فالمقاومة الثقافية هي: "اعتراض ورد الهجوم وذلك إما لصد العدوان أو الغزو أو للحفاظ على الهوية في مواجهة الغزو الثقافي"[1] ، كما أنه يمكن اعتبارها ذلك الفعل الصادر عن مجموعة من الشعوب أو القبائل التي انتهكت حدودها وترابها من طرف الغزاة الدخلاء، وقد تتخذ أشكالا متعددة من حمل للسلاح لصد العدو إلى الفعل الدبلوماسي والمفاوضات في إطار المؤسسات، إلى أشكال أخرى تعبيرية تلقائية وذلك كالتعبير عن رفض الواقع الراهن عن طريق الأشعار أو الأغاني أو الرقصات، أو التمثيليات أو التعليم ...، ولهذا ظهر ما يعرف بأدب المقاومة.[2]

ومن أجل تطوير فكرة المقاومة الثقافية وجب البدء من خلال الوعي الموضوعي بالتحديات، التي تواجه الإنسان والوطن والأمة، في الراهن والمستقبل، وبناء رؤية متماسكة، وتعزيز قيم واليات جديدة لثقافة بناءة، توقظ الحس الوطني والإنساني، وتنبذ الخنوع والعجز والإحباط، وتسودها ثقافة العقل.

[1]– علال ركوك، أدب المقاومة المغربية في بعض المصادر الأجنبية، مجلة البحث العلمي، العدد 47، الرباط، 2001م، ص 141 .147

[2] – Claud Lianzu, Resistances et cultures : enjeux de savoirs , in pratiques et résistance culturelles au Maghreb , édition CNRS , Paris , 1992 , p 28 .

2/ المقاومة بالفن (الفن التشكيلي):

"ترتبط كلمة (فن) في أبسط مدلولاتها بتلك الفنون التي نميزها بأنها فنون (تشكيلية) أو(مرئية) على أننا إذا توخينا الدقة فلابد أن ندخل في نطاقها فنون الأدب والموسيقى .وهناك خصائص معينة مشتركة بين كل الفنون ورغم أننا لم نهتم في هذه الملاحظات إلا بالفنون التشكيلية"[1]

والمقاومة بالفّن ليس بدعةً جديدةً، ولا مخصوصٌة بعصرٍ من العصور أو بأدب شعبٍ من الشعوب، فإذا تتبعنا الآثار الأدبية عبر الزمان والمكان؛ منذ نشأة الفنون الأدبيَّة، لوجدنا أصنافا فنيّة عدّة توظف في الأدب للمقاومة، فتوظيف الفن للمقاومة يعتبر ضربا من ضروب الابداع. يقول الفنان بابلو بيكاسو: " إن الفن لم يخلق لتزيين الغرف، إنه آلة يستخدمها الإنسان من أجل الحرب والدفاع ضد الأعداء، وكما بدا لنا من خلال المعارك التي مضت أنه على الإنسان أن يقاتل كل ما يهدد حرية التعبير"[2]

يعتبر العمل الفني التشكيلي سلاحا في مقاومة العدو، من خلال إبراز الأداء الدلالي والمعبر عن المقاومة، في مشاهد نضالية مقاومة للاحتلال أو الاضطهاد أو الظلم، ولا يكون العمل الفني المعالج لموضوع المقاومة مؤثرا وفعالا، إن لم يشتمل على

[1]– هربت ريد، معنى الفن، ترجمة سامي خشبة، م ا رجعة مصطفى حبيب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1998م، ص9.

[2]– مريم عادل، جينيريكا... الأرض المحروقة في فن بيكاسو، 2017م، ص1.

ركائز أساسية منها: تقديم غاية تنويرية، تحريضية وتحفيزية أكثر من الغاية الجمالية، بهدف تأجيج، وتفعيل اندلاع المقاومة، إلى جانب اللجوء في العمل الفني إلى الرمز أو الإيحاء الحسي المباشر لتحقيق المبتغى. ومع هذا لا يمكن إهمال العنصر الجمالي في تكوين العمل الفني، حتى ولو كان لغرض تحقيق المبتغى.[1]

تتجلى آليات المقاومة بالفن في:

طبيعة الفنان و ثقافته و نفسيته، و مدى صلته بموضوع المقاومة و ميدانه و مدى ايمانه به و التضحية في سبيله، هناك مبدعون ربطوا المقاومة بالأدب بالمقاومة الفعلية و النضال الفعلي دفاعا عن قضاياهم، و من أمثلة هؤلاء نجد الشاعر المجري **شاندور بيتوفي** الذي قَرَنَ القول بالفعل؛ قاوم بفنِّه وحمل السِّلاح مقاوماً حَتَّى استشهد في ساحة المعركة دفاعاً عن الوطن، و وجدنا كذلك من أدَّت بهم مقاومتهم بالفن والأدب إِلَى الاعتقال والسِّجن والتَّعذيب، ورُبَّما الاغتيال أَو الإعدام وأمثلتنا على ذلك الشَّاعر الشَّهيد **عمر حمد** الذي أعدمه جمال باشا السَّفاح، والشَّاعر الألماني **غونتر أولمان** الذي سجن أكثر من مرَّة وانتهى به الأمر إِلَى الجنون، والفنان **ناجي العلي** والأديب **غسان كنفاني**... وغيرهم، كما نجد أنَّ موضوع المقاومة و مادته و خصائصه يختلف من شخص إلى آخر، فما يمكن أن يؤديه الشعر من المقاومة مختلف عما يمكن أن تؤديه

[1]– أحمد عزت السيد، المقاومة في الفن والمقاومة بالفن، جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين اللاذقية، سوريا،2005م، ص.180–182.

القصَّة أَو الرواية أَو المسرحيَّة أَو المقالة أَو حَتَّى الأغنية أَو اللوحة... ولذلك المبدع يوظَّف فنّه بحسب ما يتناسب مع طبيعته، وبراعة المبدع تكمن في حسن الاختيار والتوظيف فهناك خللٌ ما يقاومه المبدع بإبداعه ويناضل به ضدَّه، وهو هنا النضال ضد الاستعمار أَو الاحتلال أَو ما يشبهه. مع ضرورة الانتباه إِلَى أنَّ ثمَّة فرق بين نضال المبدع بالإبداع ونضاله بالممارسة الفعلية في ساحة المعركة، فالمقاومة بالفن له غاية إلّا أن هناك فرق كبيرٌ أَو قليلٌ بين المقاومة من أجل طرد المستعمر أَو المحتل، وبين المقاومة ضدَّ الفساد، وبين مقاومة المعتدي على الحقوق؛ حقوق الأمة، حقوق المجتمع، حقوق الإنسان "[1]

وعليه فميدان المقاومة بالفَّن لا يقتصر فقط في مقاومة الاحتلال، إنه يشمل مقاومة المعتدي، ومقاومة استعمار، مقاومة مغتصب لأرض أَو خيرات أمَّة...الخ، ولذلك لهذا المعنى الخاص من المقاومة تسميته أُخْرَى هي الكفاح أَو النضال بالفن والرسم، وبالإضافة إِلى الأدب الذي صار يسمى بالأدب النِّضالي.

وتظهر مقاومة الكاتبة آسيا جبار في روايتها "نساء الجزائر في شقتهن" حين ردت على الفنان العالمي يوجين دي لاكروا حيث عكست لنا الصورة لنسوةٍ جالسات في

[1]– عزت السيد أحمد، المقاومة في الفن والمقاومة بالفن، 2008م، ص8.

الغرفة منحنيات الرأس يوشوشن، فاقتبست الكاتبة هذه الصورة لكن جعلت نسائها، يلبسن الجلباب وفي المقابل نجد الرسام جعل النساء في اللوحة غير مستورات.

كما أسقطت آسيا جبار العجوز حدة، على المرأة الخادمة في لوحة دي لاكروا، التي كانت تسترق النظر إليهن، وتتجسس على كلامهن .الشخصيتان متشابهتان وربما أرادت الكاتبة أن تبين لنا هذا التقارب الإبراز عنصرية الرسام من جهة، وهفواته ومغالطاته من جهة أخرى.

نلاحظ أنَّ آسيا جبار اتخذت العناصر نفسها التي استعارتها من لوحة دي لاكروا وخاصة الستار الذي سحبته الخادمة السوداء وهنا تظهر مقاومتها لتكشف لنا العالم المظلم الذي تقبع فيه النسوة، كما أشارت إلى شيء مهمّ جدا ألا وهو اللوحات (الساذجة) الموجودة في كل البيوت، وهنا بث للأفكار الشيطانية التي جاء المستشرقين لتشويه وطمس الهوية العربية وتحريف الدين الإسلامي.

3/ المقاومة بالكلمة (بالكتابة):

المقاومة بالكلمة هي: "أن تنحاز الى معنى الحرية، وأن تعلي من شأن الذات المتحدية؛ الذات الجمعية، في سبيل هدفك الأسمى أن تكتب عن الجدار، وعن الفلاح، والتلميذ وربة المنزل. المقاومة، أن تكتب للزمن القادم وتمّد إليه خيوط روحك المنتظرة؛ مقاومة، أن تكتب عن الانسان للإنسان، المقاومة، أن تكتب للزيتون وعن الزيتون؛ المقاومة ليست بندقية ورصاصا فقط ..."[1]

وحين سئل غسان كنفاني من قبل صديق له: " يا غسان رأيتك تحمل الريشة ثم القلم والآن السلاح، ماذا ستحمل في المستقبل؟ قال: أي شيء أستطيع الدفاع به عن النفس، الريشة، القلم السلاح، أدوات أدافع بها عن نفسي"[2]. إذ أن النضال بالقلم لا يقل أهمية عن النضال بالبندقية، باعتباره وسيلة أساسية في الدفاع عن قضية وطن وشعب ."[3]

تتمثل المقاومة اليوم في معرفة كيف أقاوم بالغة والفكر، فاللغة تشكل المفتاح لفك شيفرة السر، وكسر قيود الصمت لتحقيق العدالة ولتحرير العقل وقبول الآخر، وعدم التكاتف ضد المختلف، بل الترابط لحل المشاكل في توحيد وتضافر جهود حقيقية

[1]– محمد يوسف قراعين، دنيا الوطن، ثقافة المقاومة ومفهوم الأدب المقاوم في اليوم السابع، فلسطين،2016م، ص1.

[2]– رفيقة البحوري، الأدب الروائي عند غسان كنفاني، دار التونسية للكتاب، تونس، 2015م، ص23.

[3]– المرجع السابق، ص5.

تمارس دورها الفعال في التغيير نحو حياة انسانية تحفظ كرامة الفرد مهما كان دينه، وانتماءه، وفكره.

4/سيميائية العنوان:

يُعد العنوان أهم عتبة والذي يمثل نقطة الانطلاق في قراءة النص، ويمكن قراءة عنوان الرواية قراءة نسقية وتأويله تأويلاً ثقافياً، حيث يعرفه "نعمان بوقرة" بأنَّه:" "نظام سيميائي ذو أبعاد دلالية كإغراءات رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته ومحاولة فك شفراته الرامزة، فالعنوان هو أوَّل عتبة يطأها الباحث السيميائي قصد استنطاقها، واستقرائها بصريا، ولسانيا، وأفقيا وعموديا".[1]

وظَّفت "آسيا جبار" عنوان روايتها كرد فعل على الرسام الفرنسي دي لاكروا لوحته العالمية" نساء الجزائر في شقتهن "حيث استوحت من لوحته عنوان روايتها وردت عليه لأنه حط من قيمة المرأة الجزائرية وفرض عليها قيود منافية للطبيعة الإنسانية، كما ردت على الفنان بابلو بيكاسو الذي حرر المرأة وفق ثقافته الخاصة ووضعها في موقف معادٍ للدين، لنساء الجزائر اللواتي يمثلن نموذج للطهارة والحياء والعفة، وهذا منافٍ للشريعة الإسلامية، وللعادات والتقاليد والقيم والأعراف، فمن خلال العنوان نلحظ "تفاعل جبار مع الرسام دي لاكروا في كتابها نساء الجزائر في مخدعهن Femmes d'Alger dans leur appartement حيث تستوحي عنوان روايتها اسم اللوحة الشهيرة ليتناظر عمل أدبي مع فن غير لغوي حول نفس الموضوع ، ولكن بصيغة تتجاوز

[1]– نعمان بوقرة، الخطاب الآدبي ورهانات التأويل، قراءة نصية تداولية حجاجية، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2010م، ص317.

العرض إلى نوع من المساءلة وطرح الإشكاليات الحضارية والانتماءات الثقافية التي تقف وراء فلسفة الرسم عند أوجين دي لاكروا حيث نجد آسيا جبار هنا تحاور ، تقبل وترفض وتدين ، أي أن مكتوبها ينطق اللوحة في إطار تجاذبات فكرية ليشرح وجهة نظر الكاتبة باعتبار القضية حميمية كونها امرأة أولا وجزائرية ثانيا ، فالصورة l'image عن المرأة الجزائرية مهمة في كيفية تكونها ، وأيضا في كيفية تسويقها إلى الناس عن طريق الفن وغيره"[1].

اختارت الكاتبة العنوان بعناية جيدة، شديد الغموض والاثارة يتفاعل مع النص بطريقة مثيرة، ويبدو من الوهلة الأولى عند قراءتنا للعنوان "نساء الجزائر في شقتهن"، أنَّه مخصص للجنس النسائي على الرجالي، كما أن المكان في العنوان وهو الشقة يشير على أن النساء محاصرات داخل جدران الشقة نظرا لكونهن شيئًا مقدسًا ومن المحارم التي لا يمكننا المساس بها، وعليه نلحظ أن العنوان جاذب ومغرٍ جدًا يثير في نفس القارئ الحيرة وحب الاطلاع والاستكشاف الى ما تحمله المجموعة القصصية في طياتها.

نساء الجزائر بريشة دولاكروا وقلم آسيا جبار، يجمع عنوان نساء الجزائر في مخدعهن واسمين كبيرين في الثقافة العالمية: الفنان التشكيلي الفرنسي أوجين دولاكروا

[1]– عيساني بلقاسم، أعمال آسيا جبار بين التناص والعلاقات السيميائية، جامعة المدية، ص10.

والأديبة الجزائرية آسيا جبار.[1] نلحظ أنَّ آسيا جبار استعارت عنوان روايتها من الرسام "يوجين دي لاكروا" وجعلته عنوان لمجموعتها القصصية.

[1]–سليم بتقة، حوارية النص والصورة، آسيا جبار قارئة لدولاكروا (نساء الجزائر في مخدعهن)، ص3.

المبحث الثاني: تجليات المقاومة الثقافيَّة في رواية "نساء الجزائر في شقتهن".

1/ الأنساق الثقافيَّة في الرواية:

قبل الشروع في دراسة الأنساق الثقافية في رواية "نساء الجزائر في شقتهن"، كان من الضروري أن نقف على هذا المصطلح (النسق الثقافي)، الذي يقوم عليه هذا الجزء، لضبطه ومحاولة توضيح دلالته.

1/1.مفهوم النسق الثقافي:

يمثل النسق الثقافي إحدى أهم الركائز التي يقوم عليها مشروع النقد الثقافي، فهو: "تركيبة اجتماعية منغرسة في أعماق الخطاب، تعبر عن الصورة الاجتماعية والثقافية لمجتمع ما، يصعب اكتشافها بالقراءة السطحية كونها تختبئ خلف السطور، والنسق الثقافي هو عنوان المجتمع وهويته[1]" إذ أنّه منتوج ثقافي نابع عن مجتمع ما، يمثل عنوانه وشخصيته.

[1]– سماح عبد الفران، ثقافة النص، قراءة في السرد اليمني المعاصر، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2016م، ص17.

ويلُّ النَسق الثقافي عند "يوري لوتمان" Y.Lotman "على تاريخ الثقافة والأدب والفكر الاجتماعي بصورة عامة "[1]، فالأنساق عند "لوتمان" هي التي تحدد الخصائص الكلية والشاملة للثقافة الإنسانية، من خلال تتبع تطورها عبر العصور.

كما يعرفه الناقد الجزائري " أحمد يوسف " بأنه " نوع من المؤسسات ذات قاعدة اجتماعية"[2]

ويرى الناقد السعودي "عبد الله الغذامي" بأنَّ النسق: "يتحدد عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد"[3]، ويعرف الأنساق الثقافية بأنَّها: "أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائمًا".[4]

وجاء في كتاب "المقامات، السرد والأنساق الثقافية" لعبد الفتاح كليطو" الناقد المغربي، بأنَّ النسق:" مواضعه اجتماعية، دينية، أخلاقية، استيقية... تفرضها في لحظة معينة من منظور الوضعية الاجتماعية التي تقبلها المؤلف وجمهوره"[5].

---

[1]–ضياع الكعبي، السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية، ترجمة: عبد الكريم الشرقاوي، دار توبقال للنشر والتوزيع، ط14، بيروت، لبنان، 2005م، ص22.

[2]– عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق العربية، المركز الثقافي لعربي، ط2، لبنان، بيرت، 2001م، ص72.

[3]– المرجع نفسه، ص77.

[4]–المرجع نفسه، ص66.

[5]–عبد الفتاح كليطو، المقامات، السرد والأنساق الثقافية، ترجمة عبد الكريم الشرقاوي، دار توقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001م، ص8.

وعليه فالنسق الثقافي هو عبارة عن نظام يختزن الرموز والعادات والتقاليد والفنون والأخلاق ويشتغل على أنظمة الخطاب الظاهرة والمضمرة، ويدرس علاقة الأنا بالغير، يحمل في الغالب صفة الهيمنة والتسلط، وهنا تكمن فعاليته، لذا يتطلب الكشف عن هذه الأنساق بمنظومة إجرائية، للخوص في أعماق النص الادبي واستخراج ما يضمر من أنساق ثقافية وفق تحليل موضوعي عميق.

2/1.الأنساق الثقافية في رواية "نساء الجزائر في شقتهن":

من هنا سنحاول كشف الأنساق المضمرة في رواية "آسيا جبار"، وما يهمنا الآن هو مدى الحضور النسقي للعتبات النصية في رواية" نساء الجزائر في شقتهن"، تلك العتبات الّتي تمثل جملة من الاتقان من الناحية الفنيَّة والجماليَّة، وهي كالتالي:

أ-نسق الهويَّة:

اهتمت الكاتبة بإبراز الهويَّة والانتماء العربي في الرواية، فهي تشكل محورًا مهمًا من محاور الأدب الجزائري، حيث حضرت بشكل مكثف في النَّص السردي، عبَّرت عنها كتيمة حساسة نظرا لما تشكّله من خصوصية أساسية لهذه المسألة الثقافية، إذ أنَّها ظاهرة مهمَّة سيطرت على أغلب الأحداث، فالهوية تكشف عن التأثيرات النفسية على الفرد، ليظل بذلك مفهومًا معقّدًا يتغلغل في عمق حياتنا اليومية والاجتماعية، ليصير في الأخير نسقاً يعرف به الفرد حقيقة ذاته ووجوده، ففي هذا المقطع من الرواية: "في هذا المساء، عشية ختان طفلنا الأصغر – ليحفظه الله! سنقوم، من أجل حمايته وسعادته في المستقبل، بوضع القليل من الحناء على يديه"[1] تصف لنا "آسيا جبار" الذات البشرية الميَّالة للبحث عن نفسها وعن رقعة من الأرض تغرس جذورها فيها، فارتبط البحث عن الهوية في هذا المقطع بالعادات المستقرة في المرأة الجزائرية والذي يدعو بالتمسك بالهوية والإرث الثقافي.

[1]- آسيا جبار، نساء الجزائر في شقتهن، ترجمة عبد القادر وآخرون، الجزائر، 2017م، ص98.

نلمح أيضا ارتباط الهوية بالبحث عن المكان " فالفضاء شرط الوجود الإنساني الذي لا يحدد ذاته إلاّ به وفيه، ويمارس الحضور والغياب في خلاله، فالشّخص حينما يحضر إنّما يحل في فضاء، وعندما يغيب فهو ينتقل إلى فضاء أخر؛ والفضاء بهذا المعنى هو البداية والنهاية، إنّه عنصر ثابت محسوس، يسهل له ثباته، له القابلية للإدراك من طرف كائن مستقر أو متحرك"[1].

وتتجلى أهميَّة المكان وعلاقته بالهوية في هذا المقطع: "فجرا، هذه مدينة صغيرة، في السوق هناك شيوخ في ركن يخاطبون الشاي المدَّخن ورائحة النعناع الصادرة عنه ...لو كان عندي برنوس فقط، كنت سأبدو مثل طفل! ... ويمكن أن أتسكع في الأنهج، وأكون الآخرين، الناس، أناسا حقيقيين... همهمة امرأة، ظهرت عيناها فقط الوجه المقنع: «ماذا تفعلين هنا يا ابنتي؟ بعد ساعة، وجدت نفسي في ملجأ، لا بل مكان عمل: ظللت سنتين أنسج زرابي نهارا، وفي الليل أخدم امرأة مسنة مهيبة... ثم، في نهاية المطاف، الشارع من جديد: الفرار ليس مشيا هذه المرة، وليس ليلا، بل سلمت لرجل آخر أخذني إلى العاصمة. ها أنا الآن في أحد البيوت، عندي بطاقة وزبائن خمس سنوات، عشر سنوات، السنوات تمضي سريعة حل الاستقلال تصحبه الاحتفالات: منازل مفتوحة، شوارع تعج فرحا. خرجت. كنت أظنني حرة، شاهدت وجهي في واجهة زجاجية: «عجوزا كنت، أصبحت عجوزا ... وكنت جائعة» قبل سنة أو سنتين، في القصبة

[1]–الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م، ص22

المنتفضة، جاء قروي خبأناه تكلم هو من دواري، يعرف القبيلة الفلانية، والقسم الفلاني منها..."[1].

وفي مقطع ثانٍ تتكلم عن "الحمام" في حديثها عنه:" كانت النساء لا تخرجن من المنزل الا للذهاب الى الحمام حيث كان الحمّام يعتبر الملجأ الوحيد للنساء بعيدا عن ديارهن حيث يستطيعون فيه التحدث بحرية دون اي ضغوطات او رقابة حيث يجتمعن مع بعضهن استعدادا للتخفيف على أنفسهن في حين تتحررن من ثقل الايام ومن ضجرهن".[2] تغلغل نسق الهوية يعتبر رمزًا للانتماء التاريخي والحضاري فالتركيز على المكان وتقديم وصف معين له يبرز في بلورة الهوية.

وبطريقة ذكية طغى على سطح الرواية نسق ثقافي مهم يلهم المتلقي بالتكامل بين اللهجات لتشكيل الهوية الجزائرية ألا وهو **الأهازيج الشعبية**.

تعتبر الأهازيج من الفنون الشعبية القديمة، تعبر عن مشاعر الناس من فرح أو حزن، والأهازيج هي:" نوع من الأناشيد الشعبية الغنائية، لا يصاحبها أي نوع من الآلات الموسيقية، فهي تعتمد على المد الطويل للكلمات مع إصدار الصوت الواضح على هذا التمديد كما ترتبط" بحياة الناس وتتصل بعاداتهم وأنماط حيواتهم، وتتخذ من أجل تحقيق الغايات المنشودة أشكالا عديدة وقوالب كثيرة يرتبط بعضها ببعض لتحقيق

[1]–ا آسيا جبار، نساء الجزائر في شقتهن، ص98.

[2]–ا آسيا جبار، نساء الجزائر في شقتهن، ص86.

الوظائف النفسية والاجتماعية والثقافية، وقد تظل الأغنية موجودة، ويكتب لها الدوام طالما كانت المناسبة الاجتماعية موجودة"[1]، ونجد في الرواية مقاطع ثرية من الأغاني الشعبية التي ميَّزت المناطق المذكورة في الرواية:

«يا يمَّا، يا تاج راسي....

لقيت شاب مليح

اعطيتو خوخة

قال لي: يا تاج راسي، انا مريض.

الحب دخل لداري...»[2]

يا عدو العديان،

انت، يا حبيب بكر النسوان...

فاتو البنات وشافوك للعشا لهفان..."

...

ما ازين الدالية بلَعنب،

ما ازين الساقية بالحوت

[1]–هاني العمد :الأدب الشعبي في الأردن، لجنة تاريخ الأردن، عمان، الأردن، ط1 ، 1996م، ص18.

[2]– آسيا جبار، نساء الجزائر في شقتهن، ص71.

...

يا طالع لجبال،

السلام عليك

السلام عليك

يا خويا يا ولد أمّا..."[1]

إنَّ اشتغال "آسيا جبار" على النسق الشعبي دليل على حرصها على أداء رسالتها الوطنية للحفاظ على التراث الشعبي الثمين وحمايته من أي تحريف أو طمس أو تهميش.

ب-نسق السلطة:

استطاع النظام الذكوري السائد في المجتمع الجزائري أن يُخضع المرأة للرجل، ويُقنع المرأة أنَّ حياتها بدون الرجل لا معنى لها، ممَّا جعلها نفسيًا خاضعة لقهر اجتماعي وزواج مكره أو حرمانها من الشخص الذي تريد الزواج منه، وهذا واضح في هذا المقطع:" أمام رفض أخويها، الذي تكرر مرتين، قرر تومي اختطاف الجميلة. هكذا إذن، يكون قد قال غاضبا، أنا، عسكري، سأغادر؟ ... ولماذا لا نغادر سوية؟ أرسل في الحال

[1]- آسيا جبار، نساء الجزائر في شقتهن، ص69.

رسولا إلى عربية: "إذا رغبت في مرافقتي، كوني غدا، على الساعة الخامسة، عند شجرة النخل خلف المنبع: الساعة الخامسة صباحا."[1]

نلاحظ تمردًا من طرف "عربية" وقرار الهروب مع "تومي" الشخص الذي ارادت أن تكمل حياتها معه رافضة سلطة أخويها عليها، وهذا ما أقدمت عليه "عربية" والدة "فاطمة"، الخروج بهذه الطريقة رفقة رجل غريب لا تعرفه فالضغط حقًا يولد الانفجار.

وفي مقطع سردي آخر يظهر كيفية توغل داخل المجتمع الجزائري السطلة الأبوية: "فيما بعد، وبكلمات مختصرة وجافة، واصلت سردها: كيف تركت المدرسة في الثالثة عشرة من عمرها لتجد نفسها عاما بعد ذلك متزوجة! –نعم هذا صحيح، في نفس سن والدتي أعطى والدي يدي... لأحد اصدقائه، عسكري مثله وهو ضابط صف كان يعزه. كنت أنا بالكاد أبلغ الرابعة عشر عاما وكان زوجي في الخامسة والثلاثين!"[2]. تحت السلطة الأبوية تقبع حياة الأنثى، مهما كانت أحلامها ستضل تحت السيطرة ولا مجال للمناقشة، يظهر ذلك جليا لدى فاطمة التي تحب الدراسة وتسعد بسعادة والدها لكنه أوقفها عن الدراسة وزوجها دون مشورة منها.

تواصل الساردة عرضها فتقول: " –أجل، قالت الأخرى، أوصانا أخي بألا نرجع إلا ومعنا وعد منكم بتزويجها له. بقيت أستمع لأمي وهي تتفادى الإجابة، تتمنع بشيء

[1]– – آسيا جبار، نساء الجزائر في شقتهن، ص17.

[2]– آسيا جبار، نساء الجزائر في شقتهن، ص31.

من النفاق، وتدعوهن من جديد لشرب القهوة. انضمت عائشة إليها، كانت النسوة يكررن رجاءهن... هكذا تجري الأمور. دامت اللعبة تلك بضع دقائق إضافية، راحت أمي تستحضر وتحتج بسلطة الأب: -أنا، أمنحها لكم ... أعرف أنكم أناس طيبون ... لكن يوجد والدها. سبق وأن أعطى والدها موافقته لأخي، قالت إحدى المرأتين المتشابهتين. صارت القضية محل نقاش بيننا فحسب. – بلى، قالت الثانية. الكلمة الآن لنا، فلنحسم القضية. رفعت رأسي؛ كانت تلك، على ما أظن، اللحظة التي لاقت فيها عيناي نظرة حفصة، والحال هذه، كان ثمة بريق غريب، يشع من أعماق عينيها، بريق المصلحة لا ريب أو السخرية، لا أدري، ولكن كنت أشعر بأن حفصة غائبة، منتبهة وفضولية في آن، ولكن غائبة الاقت عيني هذه النظرة.[1]

وفي هذا المشهد السردي من المجموعة القصصية تبرز هيمنة الأب من جعل البنت ترغم على الزواج من شخص الذي تريده ولا ترضى به شريكا لحياتها، وهذا ما حدث مع حفصة التي أفصحت في الأخير عن رفضها القاطع على الزوج الذي اختاره والدها ووافق عليه، واستطاعت فرض هيمنتها الأنثوية بالتمرد وعدم الرضوخ لسلطة والدها.

[1]– المرجع السابق، ص129.

ج-نسق المرأة:

إضافة إلى ما يحمله النص السردي في باطنه من أنساق ثقافية، لا يمكننا أن نهمل نسق المرأة، حيث شهد المجتمع الجزائري تحولات عميقة وبالأخص وضع المرأة، حاولت الكاتبة الدفاع عنها، وإبراز مكانتها في المجتمع الجزائري، بإزاحة الحواجز بعزيمتها وكفاحها لنيل حريتها الخاصة، وجعل نسائها يخرجن يتكلمن ويعبرن عن رفضهن وقبولهن حزنهن وسعادتهن بكل حرية ودون قيد.

عملت "آسيا جبار" في روايتها على جعل المرأة تحيا كإنسان طبيعي له حق الحياة والعمل والمشاركة، ولقد استطاعت بفعل كتابتها أن تحقق طفرة نوعية متجاوزة الوضع الثقافي، ومسح ذلك المعتقد الذي ينص على أن المرأة كائن ضعيف لكونها أنثى، تابعة للرجل، ويتضمن هذا الاقتباس التالي في دور المرأة التي من حقها الدراسة واستلائها على مناصب الشغل والعمل: "يمكنك أن تتركي مريم معي هنا! اقترحت علي فاطمة في صباح أحد الأيام، شهرا أو ستة أشهر أو طوال العام إذا أردت، سأعتني لك بها: هكذا ستضمنين إتمام دراستك في الليسانس"، "اقترب موعد امتحانات الليسانس الأخيرة، عملت إذن بكد وكنت أهاتف فاطمة يوميا تقريبا كي أسمع منها الأخبار. كانت مريم تبكي ليلا، هذا أمر طبيعي جدا قالت لي حماتي مطمئنة. إنها تسنن! ..."[1]. نلحظ أنَّ "أنيسة" امرأة متعلمة متزوجة في حيرة من أمرها كيف ستكمل دراستها وهي حامل.

[1]- آسيا جبار، نساء الجزائر في شقتهن، ص45.

"شعرت برغبة في سرد قصة أمي الطاوس، المعلمة القبائلية التي لازمت مهنتها بمدينة أخرى من مدن الجبل، مليانة: –كانت الطاوس قد تزوجت، من فرنسي من المتروبول " والذي قدم إلى هنا تقريبا بالصدفة بصفته مهندسا للجسور. وراحت فاطمة تقول مستغربة: كان لأمك هذه الشجاعة: أن تتزوج من غير مسلم وأن تبقى في مدينتها؟ كان والد أمي مدرسا اشتراكيا مقتنعا على تربيتها حسب أفكاره. وقد بقيت بمليانة، حتى وإن خيمت العزلة على الزوجين من قبل المجموعتين (العرب والفرنسيون). كانت الطاوس تدير مدرسة عليا للأستاذات وكانت تكرس نفسها بالكامل لعملها اثم ترملت في وقت مبكر: كان والدي يفرط في الشرب أحيانا، وقتل نفسه بعد 1945 بقليل في حادث دراجة نارية، غادر أخي، الذي رضيت أمي أن تطلق عليه اسما فرنسيا، في وقت مبكر جدا للاستقرار بفرنسا. أما أنا، فقد سمتني أنيسة ولكن (اتذكر وأضحك) كانت تسميني بعد لحظة صمت ختمت قولي: عند الاستقلال، قررت الطاوس الذهاب للعيش بمكان آخر، من المحتمل أنها سمعت عن قصص محلية كثيرة عن الانتقام (لم ترغب يوما إخباري عن الأمر)، مكان يكون بين البلدين، نوعا ما ..."[1] "الطاوس" أم "أنيسة" هي أيضا امرأة متحررة تمارس عملها بشكل حر تدير مدرسة عليا للأستاذات، ثقتها بنفسها راجعة لدعم والدها لها فهي لم تهتم يوما بكلام الناس، وأنيسة ابنتها تعيش حياة امرأة

[1]– آسيا جبار، نساء الجزائر في شقتهن، ص44.

متحررة تخرج رفقة زوجها والأصدقاء إلى المطاعم، تعيش على طريقة والديها المتحررين.

تختلف نساء البارحة عن المرأة الحديثة في كونها تخلصت من رضوخها للرجل وقابلت صمتها بالعمل الجاد فخرجت من قوقعة الظل وواجهت العالم في سبيل حريتها، بمشاركتها في أنشطة عدَّة، يتبين ذلك في هذا المقطع التالي الذي أشارت في الكاتبة عن حرية المرأة الشخصية، تمثلت في بنات "الحزاب": "كانت البنات الثلاث المولودات " قبل الاستقلال " مصدرا لبعض المشاكل (أما ابنته الرابعة، الأكثر انطواء، فقد خطبها في تلك الفترة موظف في البنك). كانت البكر، بنت الأربعة والعشرين ربيعا، تمارس رياضة الجيدو منذ سن المراهقة، وكانت، فوق ذلك، تأبى أن تخرج من البيت إلا مرتدية السروال (لعل هذا هو التفسير الوحيد لعدم إقبال الخطاب الجادين عليها). أما الثانية، بنت الاثنين وعشرين عاما، فقد اكملت دراستها في الجامعة بالحصول على شهادة الليسانس في العلوم الطبيعية (كان أبوها عندما يتجول خارج البيت يحاول إدراك العلاقة بين العلوم الطبيعية وعقل الأنثى لكنه لم يجرؤ على الخوض في هذا الموضوع؛ فقد جعله عامل السن خجلا مع بناته، وكانت معاناته تزداد حدة كلما استمر في التستر على ذلك). أما الثالثة، صونيا، ذات العشرين عاما – وهي من قصت علينا هذه الحلقة الموجزة من الوقائع–فكانت تستغل كامل أوقات الفراغ في ممارسة ألعاب القوى. وقد قررت في الآونة الأخيرة أن تصبح أستاذة للتربية البدنية، أضافت قائلة بنبرة

متحمسة: «لا أريد أن أعيش إلا في الملعب!». بالرغم من أنَّ والدهن رجل محترم إلاَّ أنه سمح لبناته العيش كما يحلو لهن"[1].

قدمت كتابات اسيا جبار –عموما–المرأة الجزائرية في حالة حركة وجدل بهدف صياغة موضوعات رؤيوية واجتماعية تسعى إلى زحزحة الصورة التقليدية للمرأة وتصحيح بؤرة النظر إلى منجزها على سواء، ولقد وظفت الوعي الأنثوي من أجل تحسين شرط المرأة الاجتماعي وتغيير مواصفات الرؤية التاريخية.[2]

من خلال كتابات آسيا جبار نرى أنَّها سعت إلى إبراز دور المرأة ومساهمتها في الأسرة وتغيير نظرة المجتمع إليها والابتعاد عن الرؤية التقليدية بحيث أنَّه يمكن للمرأة العمل وأن تحقق أهدافها لتحسين ظروفها المعيشية.

[1]– آسيا جبار، نساء الجزائر في شقتهن، ص61.

[2]– سامية داودي، المرأة، الوعي، الثورة "أطفال العالم الجديد" لآسيا جبار، جامعة تيزي وزو، ص12.

2/ الهجنة اللّغويّة ودلالاتها في الرواية:

يتَّخذ التهجين مظهرًا أدبيًا باعتباره وعيًا لفظيًا للعالم والانا والآخر، ولا تنفك الرواية الجزائرية تتأسس على تقاطع الثقافات واللغات، والهجونة هي ما تميز رواية "نساء الجزائر في شقتهن"، التي تتميز بنصها الفرنكفوني فهي تزخر بمفردات وصيغ هجينة، يرصد الجدول الآتي جملة التعابير الهجينة التي ارتبطت في رواية "نساء الجزائر في شقتهن":

الصيغ الهجينة في رواية:" نساء الجزائر في شقتهن":

الكلمة/ العبارة	الصفحة	الكلمة/ العبارة	الصفحة
البرقوق	30	شافوك للعشا لهفان	69
الزعرور	30	ما زين الدالية بالعنب، مازين الساقية بالحوت	69
خلاص، خلاص...	30	يا يما يا تاج راسي	71
ليسانس	45	اعطيتو خوخة	71
بلابيشري	46	الحب دخل لداري	71

جامع	46	واش صار لخليلي، اللي كان معايا؟	74
يا الرب...يارسول الله الحنين	47	الطربيزة	76
الرقاد	57	الطربوش	77
الحزَّاب	60	الشيخ	77
كانون تشوي عليه الفلفل والطماطم...	61	القندورة	80
وبابوجا في قدميها	62	الطهَار	80
ترمسا فيها قهوة	63	البيت السخونة	85
مستندًا إلى لدرابزين	65	الدوار	87
الفلاقة	65	بقشيش	90

الغرفة الفوقانية	69	دواري	98
يا خويا يا ولد الما	69	مساكن	122

تعج رواية "نساء الجزائر في شقتهن" بالتعابير العامية والأجنبية، التي أرادتها الكاتبة كوسيلة للتعبير وإيصال فكرتها للشعب الجزائري، فقد استعملت هذه اللغة كون أن الجزائريين معتادين على سماعها في كل ما يقال لهم ويعرض عليهم في الأيام والمناسبات، وتلك الهجونة المقصودة من "آسيا جبار" هي عبارة عن شظايا خطاب شعبي نابع من أعماق الثقافة العريقة التي تتميز بها البلاد، أمَّا توظيفها للعبارات العامية في الرواية كان هدفها ابراز المرأة لذاتها ووضعها وبيان قيمتها وحضورها في المجتمع الجزائري، وكدعامة لها في بناء روايتها، فالتهجين الذي استخدمته في روايتها إنَّما هو إقرار بالاختلاف والاعترافات بالخصوصيات الثقافية والتنوعات اللسانية كمستلزمات لإبراز الهوية وفن يجتمع معه كل ما هو جميل ومألو وشاذ.

خاتمة

خاتمة:

ليست الخاتمة لفكرة بحث، ولكنها نتائج لفكرة معيّنة شغلت بال الباحث وتوضحت أهميتها وصداها بعد البحث والدّراسة والتحليل، وعليه إنَّ النّتائج المتوصل إليها هي:

آسيا جبار أزالت الغبار عن الكثير من القضايا في مجموعتها القصصية منها المرأة ودفاعها عنها ردا على لوحة يوجين دي لاكروا الذي صورهن كأنهن حبيسات ذليلات تعشن في صمت خلف الرجل في مجتمع رجولي للغاية، فمن خلال عملها نرى أنَّ آسيا جبار كشفت الحقيقة وحررت المرأة من زيف اللوحة وأثبتت أنه بإمكانها العمل وتحقيق أهدافها مع الالتزام بدينها ودون أن تنسلخ عن أخلاقها ومبادئها.

من جهة أخرى نجد أن الكاتبة وظفت الهجنة اللغوية في روايتها حيث مزجت بين اللغة العربية العامية والفرنسية ومقاومتها للمستعمر بالفن والكلمة مبرزة بذلك هويتنا وأن الامة الجزائرية غنية ثقافيا وذلك ردا على المستعمر بأن الهوية الجزائرية لم ولن تمحى وأنه رغم محاولات المستعمر لمحوها وطمسها إلاَّ أنَّ الشعب الجزائري سيظل متمسكا بدينه وهويته ولغته.

استطاعت آسيا جبار أن تبرز دور المرأة في المجتمع الجزائري، حيث شكلت حيزًا مهمّا على مستوى الكتابة الإبداعية، سعت إلى اسماع صوتها في ظل مجتمع ذكوري يسعى لتهميشها.

وفي الختام، لا يسعنا إلاّ أنْ نتقدم بالشكر الجزيل لكل من تفضل بتصويب أو نصح أو توجيه، ويبقى البحث منفتحاً وتبقى القراءة منفتحة على مراجعات نقديّة عديدة، بإمكانها أن تساهم في تطوير، وتقديم الأفضل، ونتمنى أن يكون هذا البحث فاتحة لدراسات أخرى فإن أصبنا فمن الله وبتوفيقه وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، وآخر دعائنا أن الحمد لله رب العالمين.

ملاحق

-الملاحق:

أ-التعريف بالكاتبة:

-آسيا جبار

كانت آسيا جبار من بين الكتاب الذين انتهجوا اللغة الفرنسية للتعبير عن قضايا عديدة، فلمعوا في سماء الساحة الأدبية واستطاعت بهذه اللغة أن تحارب العدو الفرنسي وجعلتها كالسلاح في وجهه، ولدت في الجزائر عام 1936 هي نمودج لنساء عديدات تائهات بين حضارتين .وقد قيل إنها حاربت الفرنسيين بالفرنسية". [1]

دخلت آسيا جبار قلعة الفرنسية واستطاعت أن تخلد اسمها بين كبار الكتاب نظرا لما أحدثته من تجديد في اللغة، ولما يحمله أدبها من رسالة إنسانية سامية، كما تحصلت على عدَّة جوائز عالمية وترجمت أعمالها إلى العديد من اللغات، وأدرج اسمها ضمن قائمة المترشحين لنيل جائزة نوبل في أكثر من مناسبة فحققت بذلك مكانة عالمية رغم كونها بقيت مجهولة ومحدودة الانتشار في الجزائر التي لم تفارقها في كل كتاباتها... فلم تترجم أعمالها إلى اللغة العربية التي تنتمي إليها ولم تحظ بالاهتمام الذي لطالما كانت جديرة به، لذا ينطبق عليها المثل القائل" كل نبي منبوذ في قومه"، ولعل هذه السمة قد ميزت العديد من آثار الأدبية العربية التي لم يُحتفَ بها في وقتها إلا بعد أن

[1]-محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1 ،1997 م، مصر، ص135.

لاقت الرواج من الطرف الآخر. وعليه يبدو المسار عكسيا فعالمية هذا الأدب هي الضامن لانتشاره على الصعيد المحلي ولي العكس"[1]، "كانت العطش أول رواية جلبت الشهرة لآسيا جبار، ونالت بها سمعة مبكرة وتقديرا واستحسانا بين المعاصرين[2].

"صعدت آسيا جبار عالميا بعد الستينيات، وحظيت بالجوائز الفرنسية وغيرها، وترجمت أعمالها إلى عدد من اللغات التي منها الإنجليزية.[3] توفيت آسيا جبار يوم 7 فبراير 2015م في أحد مستشفيات العاصمة الفرنسية باريس ودفت في مسقط رأسها شرشال غرب الجزائر تنفيذا لوصيتها.

ب-ملَّخص الرواية:

نساء الجزائر في شقتهن لآسيا جبار، عبارة عن مجموعة قصصية تحكي وضعية المرأة في الجزائر، روت فيها عن حال المرأة الجزائرية بين الماضي والحاضر، فمثلت نساء اليوم اللواتي قررن النهوض والمطالبة بحقوقهن وممارسة حريتهن على أكمل وجه؛ ونساء الأمس حين كانت المرأة تحت سيطرة الرجل، استعارت عنوان روايتها من لوحات دي لاكروا وبيكاسو، وهما مصدر الهام لها، حيث ردَّت على رسمة الفنان الفرنسي دي لاكروا لأنه حط من قيمة المرأة الجزائرية وفرض عليها قيود منافية للطبيعة

[1]- شهرة بغلول، آسيا جبار من أقاليم اللغة على أقاليم الهوية، مجلة روئ الفكرية، العدد السابع، أوت 2016 ص114

[2]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الج ا زئر الثقافي، ج9 ، عالم المعرفة، الج ا زئر، طبعة خاصة2011 ، ص 184

[3]-المرجع نفسه، ص187.

الإنسانية، وعلى الفنان بابلو بيكاسو الذي حرر المرأة الجزائرية وفق معايير ثقافية لا تنطبق على المرأة الجزائرية الأصيلة، و تتنافى مع الدين والعادات.

وتنقسم المجموعة القصصية إلى سبعة قصة:(ليلة قصة فاطمة، نساء الجزائر في شقتهن، المرأة الباكية، لا وجود للمنفى، الأموات يتكلمون، يوم رمضاني، نوستالجيا الحشود) ، وتنقسم قصة (ليلة قصة فاطمة إلى جليلة) بدورها إلى أربعة قصص ثانوية، (الاختطاف، المدرسة، الطفل الممنوح، والطفل الممنوح مجددا).

نقلت آسيا جبار في رواتها عالم النساء بأسراره وخباياه، فصورت المجتمع النسوي ووضعته في معركة خاضتها المرأة الجزائرية لتتحرر من سلطة الرجل عليها، لكن في إطار يتماشى مع الدين والعادات والتقاليد، كما تطرقت الكاتبة إلى الواقع اليومي بأمسيه وآلامه وإيقاع أيامه المتماثلة والروتينية المملة، ولهذا السبب فلا وجود إلا لطريق واحد يمكن النساء الجزائريات من فك القيود والأغلال وتحرير الجميع وهو الكلام، الكلام دون توقف عن الماضي والمستقبل، الكلام الذي يفتح الفرص للجميع. والتطلع إلى الخارج وإلى ما وراء الجدران والسجون. لا بد أن تفتح الأبواب لتتمكن المرأة من الخروج وتتجول بكل طلاقة متساوية مع الرجل في الفضاء المخصص له والممنوع عنها، فالمرأة بذلك تتحدى الواقع الذي يبقيها سجينة التقليدي في المدن الكبرى، كما أنها استطاعت الكاتبة أن تحرر نساءها من القيود التي رسمها دي لاكروا وجعل النساء سجينات في غرفة مظلمة، سعى بكل قوته إلى تشويه صورتها وإظهارهن للعالم في صورة أميرات

لكنهن سجينات لا يشعرن بما حولهن، كما أنهن يحلمن بحرية سرقت منهن، أما بالنسبة لبابلو بيكا سو الذي حرر المرأة بشكل مبالغ فيه، فأظهرها بصورة غير لائقة مازج بين الحرية والفضاحة، وهذا منافيا للشريعة الإسلامية أولا، وللعادات والتقاليد ثانيا.



الملحق 1: لوحة نساء الجزائر في شقتهن للفنان أوجين دي لاكروا رسمها عام 1834م



الملحق 2: النسخة الثانية من لوحة نساءالجزائر في شقتهن للفنان أوجين دي لاكروا عام 1849م

الفرق بين اللوحتي الاختلاف الأول يكمن على مستوى الإضاءة التي يمكن أن يكون مصدرها الضوء، ففي لوحة 1834 الإضاءة خافتة، على العكس من لوحة 1849 التي تبدو بارزة وتوضح لنا ملامح النسوة بدقة، وحتى الغرفة فهي مضاءة أكثر من اللوحة الأولى.



الملحق3: صورة الغلاف "لرواية نساء الجزائر في شقتهن" لآسيا جبار.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قرآن كريم

1. ابراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق قسم: اللغة الإنجليزية – كلية الآداب–جامعة الملك سعود الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، ط1، 1996م.
2. ابن منظور، لسان العرب، مادة (هجن) ، ط5 ، دار صادر، لبنان.
3. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الج ا زئر الثقافي، ج9 ، عالم المعرفة، الج ا زئر، طبعة خاصة2011 م.
4. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تر: عبد السلام محمد هارون، لبنان، دط، دت، دار الفكر.
5. أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون–الجزائر، 2007م.
6. أحمد عزت السيد، المقاومة في الفن والمقاومة بالفن، جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين اللاذقية، سوريا،2005م.
7. آسيا جبار، نساء الجزائر في شقتهن، ترجمة عبد القادر وآخرون، الجزائر، 2017م.
8. أندريه مارتينيه، الثنائية والازدواجية الألسنية، دعوة إلى رؤية دينامية، للوقائع، ترجمة نادر سراج، "مجلة العرب والفكر العالمي"، م، مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد 11، 1990م.

9. أول من استعمل مصطلح "diglossie" هو اللساني الأمريكي شارل فارجسون سنة 1959.

10. باديس لهويمل، نور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمته اللغة العربية، جامعة محمد خيضر – بسكرة.

11. بن يشو جيلالي،"نحو تخطيط لغوي لتهذيب لغة الإعلام في الجزائر"، منشورات المجلس الأعلى للغة.

12. تريكي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م.

13. الجرجاني الشريف، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م.

14. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج2، 1979م.

15. حمدي حسن عبد الحميد المحروقي، دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة على الهية الثقافية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، مركز تطوير التعليم الجامعي، ع07، القاهرة، أكتوبر، 2004م.

رشيد وديجى، التعدد اللغوي وحوارية الخطاب في الرواية عند باختينا لتجليات والدلالة.

16. رفيقة البحوري، الأدب الروائي عند غسان كنفاني، دار التونسية للكتاب، تونس، 2015م.

17. زياد الزغبي المثاقفة وتحولات المصطلح :دراسة في المصطلح النقدي عند العرب. منشورات وزارة الثقافة الأردنية سلسلة كتاب الشهر .عمان . 2008 م.

18. سارة بزرزور، مجلة البدر، المجلد 09، الترجمة والمثاقفة، معهد الترجمة، جامعة وهران 1 أحمد بن بلّة – الجزائر، العدد 07 سنة 2007.

19. سامية داودي، المرأة، الوعي، الثورة "أطفال العالم الجديد" لآسيا جبار، جامعة تيزي وزو.

20. سليم بتقة، حوارية النص والصورة، آسيا جبار قارئة لدولاكروا (نساء الجزائر في مخدعهن).

21. سماح عبد الفران، ثقافة النص، قراءة في السرد اليمني المعاصر، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2016م.

22. سورة الذاريات، الآية 49.

23. سورة الروم، الآية 22.

24. شرقي رحيمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتجليات العولمة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

25. الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م.

26. شهرة بغلول، آسيا جبار من أقاليم اللغة على أقاليم الهوية، مجلة روئ الفكرية، العدد السابع، أوت 2016م.

27. صالح بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، مجلة اللغة العربية، العدد التاسع، خريف، 2003م، المجلس الأعلى للغة العربية.

28. صالح بلعيد، هموم لغوية، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر،2012م، ص41.

29. صلاح السروي، المثاقفة وسؤال الهوية، مساهمة في نظرية الأدب المقارن، ط1، دار الكتبي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م، ص68.

30. ضياع الكعبي، السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية، ترجمة: عبد الكريم الشرقاوي، دار توبقال للنشر والتوزيع، ط14، بيروت، لبنان، 2005م.

31. عبد الرحمن بن حمد القعود، الازدواج النحوي في اللغة العربية، الرياض، ط1، 1997م، ص19.

32. عبد السلام خلفي، اللغة الأم وسلطة المأسسة بحث في الوطنية اللغوية والثقافية في المغرب، 2000م.

33. عبد الفتاح كليطو، المقامات، السرد والأنساق الثقافية، ترجمة عبد الكريم الشرقاوي، دار توقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001م.

34. عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق العربية، المركز الثقافي لعربي، ط2، لبنان، بيرت، 2001م.

35. عز الدين المناصرة، المثاقفة والنقد المقارن –منظور إشكالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996م.

36. عزازة ليندة، الهجنة الثقافية وسؤال تجديد الثقافة المحلية في عصر العولمة،جامعة باتنة1، العدد26، الجزائر، 2018م.

37. عزت السيد أحمد، المقاومة في الفن والمقاومة بالفن، 2008م.

38. علال ركوك، أدب المقاومة المغربية في بعض المصادر الأجنبية، مجلة البحث العلمي، العدد 47، الرباط، 2001م.

39. عمر ديدوح، مقال الصراع اللغوي في الجزائر، تأزّم هوية، وزارة التربية والتعليم، مجلة المعرفة، العدد 176، السعودية. نوفمبر 2009م.

40. عيساني بلقاسم، أعمال آسيا جبار بين التناص والعلاقات السيميائية، جامعة المدية.

41. فيران نجوى، لغة التخاطب العلمي الجامعي– دراسة سوسيو لغوية– جامعة سطيف نموذجا) أطروحة دكتوراه، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف،2017م.

42. مايكل كلين، التعدد اللغوي، ضمن كتاب دليل السوسيو لسانيات، تحرير: فلوريان كولماس، ترجمة خالد الأشهب، وماجدولين النهيبي، مراجعة ميشال زكرياء، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م.

43. مايكل كلين، التعدد اللغوي، ضمن كتاب دليل السوسيو لسانيات، تحرير: فلوريان كولماس.

44. محمد الأوراغي، التعدد اللغوي انعكاساته على النسيج الاجتماعي، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط 1، منشورات كلية الآداب بالرباط، 2002م.

45. محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار المعارف، دط، القاهرة، 1963م.

46. محمد مفتاح .المركز الثقافي العربي، مشكاة المفاهيم :النقد المعرفي والمثاقفة، ط 1، الدار البيضاء .الغرب .2000 م.

47. محمد يوسف قراعين، دنيا الوطن، ثقافة المقاومة ومفهوم الأدب المقاوم في اليوم السابع، فلسطين،2016م، ص1.

48. محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1 ،1997 م، مصر.

49. مريم عادل، جينيريكا... الأرض المحروقة في فن بيكاسو، 2017م.

50. المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية) ، مادة (هجن)، مكتبة لبنان، ناشرون، دط، دت.

51. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الأمان الرباط، 1987م.
52. ميشال زكرياء، قضايا السنية تعليمية دراسات لغوية الحساسية نسسية مع مقالية تراثية، ط 1، دار المالايت، بيروت، 1993م.
53. نعمان بوقرة، الخطاب الآدبي ورهانات التأويل، قراءة نصية تداولية حجاجية، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2010م.
54. هاني العمد :الأدب الشعبي في الأردن، لجنة تاريخ الأردن، عمان، الأردن، ط1 ، 1996م.
55. هربت ريد، معنى الفن، ترجمة سامي خشبة، م ا رجعة مصطفى حبيب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1،1998 م.
56. وارم العيد، البعد الثقافي للعولمة وأثره على الهوية الثقافية للشباب العربي-الشباب الجامعي الجزائري انموذجا-ع2، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية.

https://ar.islamway.net/article

قائمة المصادر بالغة بالفرنسية:

1. B.Rotimi Badejo: Multilingualism, Vol.3 No.2 1989.
2. Claud Lianzu, Resistances et cultures : enjeux de savoirs, in pratiques et résistance culturelles au Maghreb, édition CNRS, Paris, 1992.
3. Fishman Joshua, Sociolinguistics a Brief Introduction, 73-90 New Bury House 1972.

4. J..Dubois et autre Dictionnaire,de linguistique, paris,. Larousse, 1973.
5. Melville Jean HERSKOVITS، Les Bases de l'Anthropologie Culturelle، Paris، Maspero،1967.
6. Roger BASTIDE، «ACCULTURATION»، Encyclopædia Universalise، Consulté le 12 janvier 2016.

فهرس

فهرس الموضوعات:

البسملة

شكر وعرفان

إهداء

مقّدمة

الفصل الاول: الازدواجية اللُّغويّة وعلاقتها بالنص الروائي الجزائري المعاصر

ظاهرة الازدواجية اللغويّة في النَّص الروائي **12**

مفهوم الازدواجيّة اللّغوية..... **12**

المثاقفة وعوامل الصراع اللّغوي في الجزائر..... **18**

بين الازدواجيّة اللّغوية والتّعدد اللّغوي..... **28**

جدليّة الهويّة والهجنة في الخطاب الروائي..... **35**

مفهوم الهويّة (اللُّغويّة والثقافيّة) **35**

مفهوم الهجنة (اللُّغويّة والثقافيّة) **40**

ملامح الهجنة في الخطاب الروائي..... **43**

الفصل الثاني: آليات المقاومة الثقافية في رواية "نساء الجزائر في شقتهن" لآسيا جبار.

المقاومة الثقافية وأبعادها..... **47**

في مفهوم المقاومة الثقافية..... **47**

المقاومة بالفن (الفن التشكيلي **49**

المقاومة بالكلمة (بالكتابة)..... **53**

تجليات المقاومة الثقافيّة في رواية "نساء الجزائر في شقتهن"..... **58**

الأنساق الثقافيّة في الرواية..... **58**

الهجنة اللّغويّة ودلالاتها في الرواية..... 72

خاتمة..... 75

ملاحق..... 78

قائمة المصادر والمراجع..... 86

فهرس المحتويات..... 94

الهجنة اللغوية وأبعادها الثقافية في رواية "نساء الجزائر في شقتهن" لآسيا جبار.

ملخص البحث:

تهدف الدراسة التي قمنا بها إلى التركيز على موضوع الرواية الجزائرية المعاصرة المكتوبة بالغة الفرنسية، وعلى وجه الخصوص رواية "نساء الجزائر في شقتهن" لآسيا جبار، ويختص بحثنا بدراسة تعدد اللغات في النص الروائي الجزائري وظاهرة الهجنة اللغوية في الخطاب الروائي التي أصبحت ظاهرة في مجال الكتابة الروائية.

تناولنا في بحثنا هذا إلى رصد مفهوم الازدواجية اللغوية، مفهوم التعدد اللغوي، وتقديم مفهوم للهجنة اللغوية وإبراز أبعادها وأهدافها في رواية "نساء الجزائر في شقتهن" لآسيا جبار والأثر الذي خلَّفته لدى المتلقي، بالإضافة إلى رصد أهم الأنساق الثقافية البارزة في الرواية.

كما تضمن بحثنا أثناء دراستنا لرواية "نساء الجزائر في شقتهن"، ملاحظتنا للكاتبة آسيا جبار كيف استطاعت بفعل كتابتها الرد على لوحة الرسام دي لاكروا وأن تحقق طفرة نوعية متجاوزة الوضع الثقافي، ومسح ذلك المعتقد الخاطئ الذي صورهُ دي لاكروا في حق نساء الجزائر على المرأة الجزائرية كائن ضعيف خاضع تابعة للرجل.

الكلمات المفتاحية: الهجنة، الازدواجية اللغوية، التعدد اللغوي، آسيا جبار، دي لاكروا، الأنساق الثقافية.